

الفصل السادس: شطحات ومزالق الإخوان

وفتأوى أهل العلم بشأهم:-

المبحث الأول: تقليل الإخوان في طلب العلم:-

إن الناظر في فكر الإخوان المسلمين يرى عزوفهم عن طلب العلم على علماء السلف، وذلك لاشتغالهم بالدعوة، وأن علماء السلف يشوشون أفكارهم ويبلبلونها.

ولنتساءل هل يمكن لدعوة أن تنتشر ويكتب لها النجاح وهي لا تقوم على منهج علمي صحيح؟ إن هؤلاء عليهم أن يضعوا نصب أعينهم قول الله ﷻ (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨))^(١)، لكي تنجح دعوتهم إن أرادوا لها القبول والنجاح.

قال معالي الشيخ صالح آل الشيخ: (مما يميز الإخوان عن غيرهم أنهم لا يحترمون السنة، ولا يحبون أهلها، وإن كانوا في الجملة لا يظهرون ذلك لكنهم في حقيقة الأمر لا يحبون السنة، ولا يدعون لأهلها، وقد جربنا ذلك في بعض من كان منتميا لهم أو يخالط بعضهم، فتجد بعضهم أنه لما بدأ يقرأ كتب السنة؛ مثل صحيح البخاري^(٢) والحضور عند بعض المشايخ في قراءة بعض الكتب حذروه، وقالوا: هذا لا ينفعك وماذا سينفعك صحيح البخاري؟ ماذا تنفعك هذه الأحاديث؟ انظر إلى العلماء هؤلاء ما حالهم هل نفَعوا المسلمين؟ المسلمون في كذا وكذا؛ يعني أنهم لا يقرون فيما بينهم بتدريس السنة ولا صحة أهلها؛ فضلا عن أصل الأصول ألا وهو الاعتقاد بعامة)^(٣).

واسمع لكلام علماء الإسلام؛ وهم يبينون حاجة الأمة عموما إلى العلم، وحاجة الدعوة إلى الله خصوصا إلى العلم، وأنه لا يصح لعبد عمل إلا عن علم، ولا تستقيم له دعوة إلا على علم وأن العلم لا يمكن الحصول عليه صافيا نقيا إلا من أفواه أهله الذين شابت رؤوسهم في طلبه، وأمضوا أعمارا مديدة في جمعه، ألا وهم العلماء السلفيون السائرون على درب الكتاب والسنة^(٤).

(١) سورة يوسف الآية: ١٨.

(٢) قال الشيخ أحمد بن يحيى النجمي حفظه الله: مفهوم كلامهم هذا التهديد في السنة، وأنها لا تنفع قارئها ومعظمها، والمتبع لها؛ ومن لازم ذلك: أن أفكار الإخوان المسلمين المنحرفة تنفعه أكثر من سنة الرسول ﷺ، فأبي انحراف أعظم من هذا الانحراف.

(٣) حكم الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين، مادة صوتية، تسجيلات منهاج السنة.

(٤) جمع الشتات فيما كتب عن الإخوان من ملاحظات ص(٦٠).

والعزوف عن العلماء الكبار والجلوس إلى الصغار من الحزبيين، والتلقي عنهم؛ هذا هو الضلال بعينه، وهذا مصداقا لقول النبي ٣: "إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر"^(١).

وقد فسر بعض أهل العلم الأصاغر بأهل البدع، قال ابن مسعود ؓ (إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم في كباركم، فإذا كان العلم في صغاركم سفه الصغير الكبير)^(٢).

ففي بيان معالي الوزير الشيخ صالح عن الإخوان وعزوفهم عن أخذ العلم على أيدي كبار العلماء السلفيين، وأهل السنة والجماعة، ما يؤكد على ضلال حزب الإخوان، وانحرافهم عن طريق الهدى والرشاد، وفي عزوفهم عن المنهج القويم المتمثل في الكتاب والسنة ما يدل على جهلهم وحدوث الخلل في دعوتهم واعتقادهم، إذ إن المعتقد الصحيح هو ما عليه أهل السنة والجماعة، ويعد الإخوان بانحرافهم هذا من المبتدعين الذين يأتون بما ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ٣.

وانتهاج الإخوان منهج الابتداع لا الإتياع إنما هو نتيجة أخذهم العلم عن أصاغر الناس أو أهل العلم الأصاغر، وتركهم كبار العلماء وإنه لطاقة كبرى أن يكتفي حزب أو جماعة بتلقي العلم على أيدي علماء مغمورين أو أصاغر العلم، وابتعادهم عن علماء السلف الحقيقيين. فقد حث الفقهاء من الصحابة والتابعين على مزاحمة كبار العلماء، ومجالسة الكبراء من أهل العلم. قال ابن الجوزي (رحمه الله) : في وصاياه لطلاب العلم (وليزاحم القدماء من كبار العلماء منتهبا الزمان في كل ما هو أفضل من غيره)^(٣).

وقال أبو حنيفة (رحمه الله): (جالس الكبراء وخال العلماء وخالط الحكماء)^(٤). وعن أبي الدرداء ؓ قال (ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون فتعلموا قبل أن يرفع العلم، فإن رفع العلم ذهاب العلماء)^(٥).

وقال وكيع (رحمه الله): (لا بد للمتفقه من أستاذ يدرس عليه، ويرجع إليه في تفسير ما أشكل عليه، ويتعرف عليه، ويتعرف من طرق الاجتهاد ما يفرق بين الصحة والفساد)^(٦). ففي كلام الفقهاء ما يبرهن على ضرورة أخذ العلم على أيدي كبار العلماء، ولا بد لمن

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢١)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٦١/٢٢) رقم (٩٠٨).

(٢) ينظر: جامع بيان العلم وفضله (١٥٩/١).

(٣) الآداب الشرعية، ص (٢٥٢).

(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١٢٦/١).

(٥) رواه الدارمي (٧٨/١).

(٦) الآداب الشرعية، ص (٢٥٣).

أراد أن يكون فقيها أو داعيا إلى الله على بصيرة وهداية أن يتلمذ على أيدي أساتذة في الفقه، ويرجع إليهم للاستفسار عما ألبس عليه، وكذا ليعرف من آرائهم وأقوالهم ما يستطيع به أن يجتهد في معرفة الصحيح من الفاسد أو الفاسد من الصحيح.

وقال علي بن أبي طالب t لكميل بن زياد: (يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق)^(١).

وقال أبو الأسود الدؤلي (رحمه الله): (ليس شيء أعز من العلم، الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك).

وقال الحسن البصري (رحمه الله): (يوزن مداد العلماء بدم الشهداء، فيرجح مداد العلماء بدم الشهداء)^(٢).

وقال سالم بن أبي الجعد: (اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم وأعتقني، فقلت: بأي شيء أحترف؟ فاحترفت العلم، فما تمت لي سنة حتى أتاني أمير المدينة زائرا فلم آذن له)^(٣).

قال الإمام الشافعي (رحمه الله): (طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وقال: ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم. وقال: من لا يحب العلم فلا خير فيه، فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة. وقال: العلم مروءة من لا مروءة له)^(٤).

قال القرافي (رحمه الله): (إن العلم قد يرفع الكلاب، فالكلب على نجاسته وقذارته إذا اتصف بعلم الاصطياد فإن الشرع يشرفه ويحل أكل ما صاده)^(٥).

و عن علي بن أبي طالب t قوله: - (العالم أعظم أجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله)^(٦).

وعن أبي هريرة t قال: (باب من العلم نتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوع)^(٧).

قال النووي (رحمه الله): (إن نفع العلم يعم صاحبه والمسلمين، أما النوافل فنفعها خاص

(١) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد (٣٧٩/٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨/١٤)، وابن الشجري في أماليه (٨٨/١)، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٦٨/١٨).

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي (٨/١)، وفيض القدير للمنาวى (٤١٦/٣).

(٣) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ - (٤١٦/٣).

(٤) المجموع شرح المذهب للإمام العلامة أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، المتوفى ٦٧٦هـ، ط: دار الفكر بيروت (٢٠/١).

(٥) الذخيرة للقرافي (٤٥/١).

(٦) المجموع للنووي (٢١/١).

(٧) السابق.

بصاحبها فقط، ولأن العلماء ورثة الأنبياء، ولأن العلم يبقى أثره بعد موت صاحبه بخلاف غيره من الأعمال^(١).

قال الإمام الغزالي (رحمه الله): (العلم فضيلة في ذاته وعلى الإطلاق من غير أن يضاف لشيء، فإنه وصف كمال الله U).

ويقول: إن العلم مطلوب لذاته ووجدته وسيلة إلى دار الآخرة وسعادتها، وذريعة إلى القرب من الله U، ولا يتوصل إليه إلا به، وأعظم الأشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الأبدية، فثمره العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بأفق الملائكة ومقارنة الملائكة الأعلى هذا في الآخرة، أما في الدنيا، فالعز والوقار، ونفوذ الحكم على الملوك، ولزوم الاحترام في الطباع^(٢).

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن (رحمه الله): (فمن أراد أن ينصب نفسه في مقام الدعوة فليعلم أولاً، وليزاحم ركب العلماء قبل أن يرأس، فيدعو بحجة ودليل ويدري كيف السير في ذلك السبيل، فإن الصناعة لا يعرفها إلا من يعانيها، والعلوم لا يدرها إلا من أخذها عن أهلها وصحب راويها:

ما كل من طلب المعالي نافذاً فيها ولا كل الرجال فحول^(٣)

قال الشيخ عمر بن سليم (رحمه الله): (ومن كيد الشيطان أيضاً الذي صدهم عن تعلم العلم وطلبه اتهم علماء المسلمين بالمداينة، وسوء الظن، وعدم الأخذ عنهم، وهذا سبب حرمان العلم النافع، فإن العلماء هم ورثة الأنبياء، ومن زهد في الأخذ عنهم فقد زهد في ميراث سيد المرسلين، والعلماء هم الأمناء على دين الله، فواجب على كل مكلف أخذ الدين عن أهله، فإن الغرض الواجب واللازم لعوام المسلمين سؤال العلماء، واتباعهم؛ قال الله U (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)^(٤)، أي: سؤال العلماء^(٥).

وقال الماوردي (رحمه الله): (وربما منع ذا السفاهة من طلب العلم أن يصور في نفسه حرفة أهله، وتضايق الأمور مع الاشتغال به حتى يتهمهم بالأدبار ويتوسمهم بالحرمان، فإن رأى محبرة تطير منها، وإن وجد كتاباً أعرض عنه، وإن رأى متحلياً بالعلم هرب؛ كأنه لم ير عالماً مقبلاً، وجاهلاً مدبراً.. إلى أن قال وهذه الطائفة التي تنفر من العلم هذا النفور، وتعاود أهله هذا العناد ترى العقل بهذه المثابة، وتنفر من العقلاء هذا النفور، وناهيك بضلال من هذا اعتقاده في العقل،

(١) السابق.

(٢) إحياء علوم الدين (٢١/١، ٢٢).

(٣) الدرر السنية في الأحوية التجدية (٣٢/٧، ٣٣).

(٤) سورة النحل الآية: ٤٣.

(٥) الدرر السنية (٣١٤/٧).

والعلم هل يكون خيراً أهلاً أو لفضيلة موضعاً^(١).

وقال ابن القيم (رحمه الله): (وأما مالك، فقال ابن القاسم سمعته يقول: إن أقواماً ابتغوا العبادة، وأضاعوا العلم، فخرجوا على أمة محمد ﷺ بأسيافهم، ولو اتبعوا العلم لحجزهم عن ذلك)^(٢).

وقال ابن الجوزي (رحمه الله): (ليس في الوجود شيء أشرف من العلم كيف لا وهو الدليل فإذا عدم وقع الضلال، وإن من أخفى مكائد الشيطان أن يزين في نفس الإنسان التبعيد ليشغله عن أفضل التبعيد؛ وهو العلم، حتى أنه زين لجماعة من القدماء أنهم دفنوا كتبهم، ورموها في البحر؛ وهذا قد ورد عن جماعة، وأحسن ظن بهم أن أقول: كان فيها شيء من رأيهم وكلامهم، فما أحبوا انتشاره، وإلا فمتى كان فيها علم مفيد صحيح لا يخاف عواقبه كان رميها إضاعة للمال لا يحل، وقد دنت حيلة إبليس إلى جماعة المتصوفة حتى منعوا من حمل الخبر تلامذتهم.

قال جعفر الخلدي: لو تركني الصوفية جنتكم بإسناد الدنيا؛ كتبت مجلساً عن أبي العباس الدوري، فلقيني بعض الصوفية، فقال: دع علم الورق، وعليك بعلم الخرق؛ ورأيت محبرة مع بعض الصوفية، فقال له صوفي: أخي استر عورتك، وقد أنشدوا للشبلي:

إذا طالبوني بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق

وهذا من خفي حيل إبليس، ولقد صدق عليهم إبليس ظنه^(٣).

وقال ابن الجوزي (رحمه الله) في موضع آخر: - (سبحان من على الخلق بالعلماء الفقهاء الذين فهموا مقصود الأمر، ومراد الشارع، فهم حفظوا الشريعة، فأحسن الله جزاءهم، وإن الشيطان ليتجافاهم خوفاً منهم، فإنهم يقدرّون على أذاه، وهو لا يقدر على أذاهم، ولقد تلاعب بأهل الجهل، والقليلي الفهم، وكان أعجب تلاعبه أن حسن لأقوام ترك العلم، ثم لم يقنعوا بهذا حتى قدحوا في المتشاغلين به، وهذا لو فهموه قدح في الشريعة، فإن رسول الله ﷺ يقول: "بلغوا عني"، فإذا لم يتشاغل بالعلم، فكيف يبلغ الشريعة إلى الخلق، ولقد نقل مثل هذا عن كبار الزهاد كبشر الحافي، فإنه قال لعباس بن عبد العظيم: لا تجالس أصحاب الحديث، وقال لإسحاق بن الضيف: إنك صاحب حديث، فأحب أن لا تعود إلي^(٤).

وقال الشافعي (رحمه الله): (من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام)^(٥).

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي، ص (٥٠، ٥١).

(٢) مفتاح دار السعادة (١١٩/١).

(٣) صيد الخاطر لابن الجوزي، ص (٩٦، ٩٧).

(٤) صيد الخاطر، ص (٢٥٣).

(٥) تذكرة السامع لابن جماعة، ص (٨٧).

وكان بعض السلف يقول: (من أعظم البلية تشيخ الصبيحة)^(١).

وبعد سردنا لهذه الأقوال العظيمة لعلماء الإسلام؛ والتي تدل دلالة واضحة على أهمية العلم وضرورة طلبه على العلماء الكبار، أهل العقيدة الصحيحة، والمنهج القويم، وأن العزوف عن العلم بحجة الاشتغال بالدعوة فهذا من مكاييد الشيطان التي يصيد بها كثيرا من الناس، وأن الاشتغال بالعبادة وترك العلم فهذا من طرق أهل التصوف الغالين، وأنه ليس لأحد أن يتصدر للدعوة والتوجيه، حتى يزاحم بركبته مجالس العلماء، وإن المتأمل لحال جماعة الإخوان يرى منهم نفورا عجيبا عن العلم، وعن مجال العلماء الكبار وإن جلسوا إلى أحد، فإنهم يجلسون إلى حزبي مثلهم قد أعمته الحزبية، وإن ما يحصل في منهج الإخوان من شراكيات وبدع ومخالفات إنما هو بسبب الجهل، قال الإمام مالك (رحمه الله): (ولو ابتغوا العلم لحجزهم)^(٢).

المبحث الثاني: تكالب الإخوان على السلطة والمناصب القيادية:-

من خصائص جماعة الإخوان حرصهم على الوصول إلى السلطة، وشغل المناصب القيادية، والمرتبات العالية المرموقة؛ لتقديم الخدمات لكل المنتمين إلى حزبهم، وهذا التكالب على السلطة والمناصب القيادية قد حذرنا منه الدين الحنيف، فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال لـ(عبدالرحمن بن سمرة): يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة؛ فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها)^(٣).

فلعظم الأمر وخطورته نهي رسول الله ﷺ عن طلب السلطة وتولي المناصب العليا؛ لأن صاحبها سيسأل عن رعيته، وعن عدله فيما بينهم.

فهذه الجماعة بحرصها على تقلد السلطة، وسعيها إلى المناصب القيادية، والدرجات العالية، والمرتبات الرفيعة تخالف شرع الله ﷻ، وتسعى إلى المناصب الزائلة، والكراسي الفانية، التي تبرز صاحبها ومتقلدها حيناً من الزمن، ثم تزول وتندثر، ولا يبقى إلا ما قدمت يدا صاحبها.

لأجل ذلك ينصح الدعاة الصادقون إلى الله ﷻ أن يتحرى اختيار الرجل المناسب في المكان المناسب؛ كي يضطلع بالمهام المسندة إليه، وأهم أوصافه أن يكون من ذوي العقيدة الصحيحة، والمنهج السلفي في الدعوة إلى الله ﷻ بعيداً عن الحزبية، وأن يؤخذ برأي العلماء السلفيين أصحاب القدم الراسخة في العلم في اختياره.

قال الأستاذ عبدالحفيظ سعد: (سقط المقدس بين الإخوان وصارت هناك حرباً قدرة داخل

(١) السابق، ص (٨٧).

(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة (١١٩/١).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٣/١٣، ١٢٤) كتاب الأحكام، باب: من لم يسأل الإمارة (٧١٤٦)، ومسلم (١٢٧٣/٣، ١٢٧٤) كتاب

الأيمان، باب: ندب من حلف يميناً (١٩-١٦٥٢).

ما يعرفون بأعضاء مكتب الإرشاد ، علي المناصب بعد أن تخطت أدوات الصراع بينهم ما هو ديني أو حتى سياسي بين رفقاء فكر واحد ادعوا دائماً أنهم أصحاب رسالة، ولا ييغون المناصب، ولكن انكشفت حقيقة كل ذلك لتخرج علي الملأ في حرب وصلت لحد التراشق والتشكيك في الذمم.. ما الذي حدث وجعل الإخوة في حالة تكالب علي السلطة؟!.

سر واحد فقط يكشف ما حدث في الإخوان أخيراً من صراع واندفاع علي المناصب في جماعة تدعي دائماً أنها مقدسة.. السر هو التنظيم — لا يعني النظام - بل التنظيم لدي الإخوان ما هو إلا مجموعة من القواعد والمصالح التي تحكم تلك الجماعة ويتربع علي عرشها مبدأ الطاعة والولاء للقيادة لدرجة أن الجماعة من أجل ذلك المبدأ تتخلي عن أي شيء سواء كان دينياً أو سياسياً مادام اصطدم بقضية وسرية التنظيم^(١).

المبحث الثالث: التلفيق الفقهي عند الإخوان:-

المطلب الأول تعريف التلفيق :-

التلفيق لغة:-

يأتي بمعنى الضم والملازمة والكذب والزخرف ويقال للذي لا يدرك ما يطلب لفق أي طلب أمراً فلم يدركه، والتلفاق والتفاق بالكسر ثوبان يلف أحدهما في الآخر. وهو يفيد أيضاً الجمع بين شيئين متفرقين والأصل هو افتراقهما^(٢).

التلفيق اصطلاحاً:-

يستعمل التلفيق على معاني منها:

الأول:- استعماله بمعنى الضم كما هو الحال في حصول الركعة الملفقة في صلاة الجمعة للمسبوق^(٣).

الثاني:- التوفيق والجمع بين الروايات المختلفة في المسألة الواحدة كما في الروايات الموجبة للجعل في رد الآبق عند الحنفية^(٤).

الثالث:- تركيب أقوال المجتهدين وهذا الإطلاق هو المشهور والمراد هنا وهو بهذا الإطلاق له عدة تعريفات من ذلك قيل هو (الإتيان بكيفية لا يقول بها أحد) وعلى هذا فالتلفيق هو الجمع بين تقليد إمامين فأكثر في مسألة واحدة بحيث تكون هذه المسألة في صورة لا تقبل في أي مذهب

(١) ينظر: قصة انتصار التنظيم علي السياسة والدين في الإخوان للأستاذ عبد الحفيظ سعد بجريدة الأهرام المسائي العدد ٥٢٨٤٨ بتاريخ ٢٠١٠/١/٤.

(٢) ينظر: لسان العرب، وتاج العروس، مادة (لفق).

(٣) ينظر: روضة الطالبين (١٦١/١) أسنى المطالب (٢٥٥/١).

(٤) ينظر: فتح القدير لابن الهمام (٤٣٥/٤).

من المذاهب^(١).

وقد منعه كثير من الفقهاء حتى صرح بعضهم بأن من شروط التقليد ترك التلفيق ومن هؤلاء إمام الحرمين^(٢) والسفاري^(٣). والدليل على ذلك أن القول بجوازه يؤدي إلى الخبط والخروج عن الضبط بحيث لا تستقر التكاليف كما يؤدي إلى فتح باب الحرام وإفساد نظام الشرع وكل ما أدى إلى حرام فهو حرام.

قال صاحب كتاب (زجر السفهاء عن تتبع رخص الفقهاء) : (ومن الأبواب التي فتحها الشيطان على مصراعيها للتلبيس على العباد، باب تتبع رخص الفقهاء وزلاقمهم، وخدع بذلك الكثيرون من جهلة المسلمين، فانتهكت المحرمات، وتركت الواجبات تعلقا بقول زيف وتمسكا برخصة كالطيف، وإذا ما أنكر عليهم منكر تعللوا بأنهم لم يأتوا بهذا من قبل أنفسهم، بل هناك من أفتى لهم بجواز ذلك. يا حسرة على العباد! جاءت الشريعة لتحكم أهواء الناس وتهدبها فصار الحاكم محكوما والمحكوم حاكما، وانقلبت الموازين رأسا على عقب، فصار هؤلاء الجهلة يحكمون أهواءهم في مسائل الخلاف، فيأخذون أهون الأقوال وأيسرها على نفوسهم دون استناد إلى دليل شرعي بل تقليدا لزلّة عالم لو استبان له الدليل لرجع عن قوله بلا تردد.

فإذا نصحوا بالدليل الراجح وطولبوا بحجج الشرع الواضح تنصلوا من ذلك بحجج واهية، وهي أن من أفتاهم هو المستول عن ذلك وليسوا بمسئولين، فقد قلدهم والعهدة عليه إن أصاب أو أخطأ، معتقدين أن قول فلان من الناس يصلح حجة لهم يوم القيامة بين يدي الملك الديان. فإن تعجب من ذلك فدونك ما هو أعجب منه:

إنهم يأخذون برخصة زيد من الفقهاء في مسألة ما، ويهجرون أقواله الثقيلة في المسائل الأخرى، فيعمدون إلى التلفيق بين المذاهب والترقيع بين الأقوال، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا، ولا يخفى عليك ما في هذا من التهاون بحدود الشرع وقوانينه^(٤).

ولو تأملنا ما رواه البيهقي بإسناده عن إسماعيل القاضي يقول: دخلت على المعتضد بالله فدفعت إلي كتابا، فنظرت فيه، فإذا قد جمع له من الرخص من زلل العلماء، وما احتج به كل واحد منهم، فقلت: مصنف هذا زنديق. فقال: ألم تصح هذه الأحاديث؟ قلت: الأحاديث على ما رويت، ولكن من أباح المسكر (النبيذ) لم يبيح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبيح المسكر، وما من عالم

(١) عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق، محمد سعيد الباني، ص (٩١، ٩٢).

(٢) مغيث الخلق، ص (١٣).

(٣) التحقيق في بطلان التلفيق، ص (١٧١).

(٤) عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق للباني، ص (٩١) وما بعدها

إلا وله زلة، ومن أخذ بكل زلل العلماء ذهب دينه، فأمر المعتضد بإحراق ذلك الكتاب^(١).
قال ابن النجار: - يحرم على - العامي - تتبع الرخص ويفسق به^(٢).
ونقل ابن عبد البر الإجماع على عدم جواز تتبع العامي للرخص^(٣).
وقد أشار (الشاطبي والنووي) إلى أنه إذا أصبح المستفتي في كل مسألة عرضت وطرأت عليه يتتبع رخص المذاهب ويتبع كل قول يوافق هواه فإن ذلك يؤدي إلى خلع ربة التقوى والتمادي في متابعة الهوى ونقض ما أبرمه الشارع^(٤).

المطلب الثاني التلفيق عند الإخوان :-

يعد التلفيق الفقهي من مفاسد جماعة الإخوان، وقد أعلن بعضهم مناصرته لهذا المذهب ومنهم محمد الغزالي الذي أعلن ذلك في كتابه الشهير (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) هذا الكتاب الذي تكثر فيه الكوارث العلمية والأخطاء الفقهية الجسيمة، يقول فيه: - (يجب علينا أن نختار للناس أقرب الأحكام إلى تقاليدهم، والمرأة في أوربا تزوج نفسها بنفسها، ولها شخصيتها التي لا تتنازل عنها، وليست مهمتنا أن نفرض على الأوروبيين مع أركان الإسلام رأي مالك أو بن حنبل، إذا كان رأي أبي حنيفة أقرب إلى مشاربهم فإن هذا تنطع أو صد عن سبيل الله)^(٥).

ففي كلام الغزالي عين التلفيق، ومعناه التلفيق في التقليد دون مرجح من نور الأدلة الصريحة، ويعني به اتباع الرخص، ويجب ألا ننسى ما قيل في أمر اتباع الرخص، ففي بلاد الكفر في أيامنا هذه يشرب أهلها الخمر، وشربها من صميم عاداتهم، فهل يفتي لمن أسلم منهم بحل بعض أنواعه التي أفتى بحلها بعضهم، وفيهم ربا، وسفاح، وزنا، ورقص، واختلاط بالنساء العاريات فهل يباح لمن أسلم منهم شيء من ذلك لوجود خلافات ضعيفة أو آراء مختلفة، أو تفعله طائفة منهم؟

وأيضا فيهم رؤية الخاطب كل شيء من مخطوبته حتى السوأة، فهل يباح لمن أسلم منهم ذلك لأن بعض الظاهرية يرونها؟.

بل يذهب الغزالي في كتابه إلى ما هو أبعد من ذلك إذ يتجرأ فينصح الناس أن يقتنوا مذهب التلفيق في دعوتهم الكـفار، فيقول معلنا ذلك وأكثر منه: (وأوصي الدعاة الذين يذهبون إلى

(١) السابق.

(٢) روضة الناظر وجنة المناظر (٢٦١/١).

(٣) أخرجه مسلم (١١١٥)، وأخرجه النسائي (٢٢٥٨)، وصححه الألباني في الإرواء (٥٤/٤).

(٤) ينظر: رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، لابن حميد، ص (٩٣).

(٥) السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث لـ محمد الغزالي ط ٣ دار الشروق ص (٥٢)، ١٩٨٣ م.

كوريا، ألا يفتوا بتحريم لحم الكلاب، فالقوم يأكلونها وليس لدينا نص يفيد الحرمة^(١).
فالغزالي وغيره ممن يزعمون مذهب التلفيق يريدون أن نبعد عن تعاليم الإسلام الصحيحة وأن نجعل للناس إسلاما خاصا بكل فرد منهم، وأن نسقط منه كلمة حرام؛ لاختلاف العلماء وفي هذا غلو فاحش يجب أن ننزه الدعوة الإسلامية عن حمل هذا البدع والتحريفات.
ومصطلح التلفيق مصطلح متأخر ولم يسمع هذا المصطلح عند المتقدمين كما ذكر القاسمي، هذا من الناحية الاصطلاحية أما من الناحية العملية فهو متقدم.

المبحث الرابع: الإخوان وتأيد الاختلاط بين الجنسين: -

للترابي وهو من كبار زعماء الإخوان كتيب سماه (المرأة في تعاليم الإسلام)^(٢) عرض فيه نصوصا من الكتاب والسنة، ثم فهمها حسب طريقته التجديدية التي لا تخضع لضوابط شرعية، فليس لك أن تحاججه بالفقه وأصوله، ولا بعلم التفسير وأقوال أئمة التفسير.
فعنده للمرأة أن تشهد مجتمعات المسلمين وندواتهم العامة، ولها أن تحاضر فيها.
وإذا كان من حق المرأة مثلها مثل الرجل أن تعتنق الدين الذي تقتنع به، فمن باب أولى من حقها أن تلبس ما تشاء في دولته الإسلامية، وسئل في إحدى محاضراته: ومتى تتدخل الدولة؟
فأجاب: إذا خرجت المرأة عارية.

ويؤكد في مواضع متعددة من كتابه على جواز الاختلاط، فللمرأة أن تستقبل ضيوف الأسرة وتخدمهم، ولا عزل بين الجنسين في مجال العلم، ويجوز اعتزال الرجل الأجنبي والمرأة على مرأى وملا من الناس، ولكن ينبغي كف البصر، عما يلتمس به المرء أو يجد الفتنة من المرأة، وليس كل النظر إلى المرأة محظورا.

ويقول في موضع آخر من حديثه عن الاختلاط: لكن الحياة الإسلامية موجهة إلى الله تعالى، ولئن أبيع فيها اتصال الرجال بالنساء، فإنما ذلك ابتلاء ينبغي للمسلم أن يتخذه مجالا لعبادة الله وشكره، وأقل التقدير أن يأخذه بشكله المباح المشروع، ولا يجوز في الدين أن تتخذ علاقة الرجال والنساء سببا لمتاع جنسي يلهي عن الله.

ولا ندري كيف يفتي بالاختلاط بين الجنسين على مختلف أعمارهم: في الجامعات، والندوات، وفرق الغناء والموسيقى، والاجتماعات الحزبية، ثم يطالب هؤلاء جميعا باتخاذ الاختلاط مجالا لعبادة الله وشكره؟

(١) مستقبل الإسلام للشيخ محمد الغزالي.

(٢) المرأة في تعاليم الإسلام، لحسن الترابي، ص(١٧).

كل هذه الترهات يؤكد ضلال هذا الرجل وأن أقواله هذه وغيرها من جنس أقوال الزنادقة والملاحدة.

ولقد منع الشرع الحنيف الاختلاط غير المنضبط بين الأجانب صيانة للأعراض، ومنعا لفتنة الشيطان؛ لأن الإسلام ينظر إلى المجتمع على أن للرجال مكانهم، وللنساء مكانهن، ولا التقاء بينهما، ولا اختلاط إلا بالزواج، حتى ولو كانا في المسجد، فلكل باب مستقل مخصوص يدخل ويخرج منه، وقد كان النبي ﷺ إذا انتهى من صلاته مكث قليلا لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن أحد من الرجال.

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا سلم قام النساء حين يقضي تسليمه، ويمكث هو في مقامه يسيرا قبل أن يقوم^(١).

وقد كان النساء يحضرن صلاة العيد، ولكن في مكان مخصص لهن، وكان النبي ﷺ إذا انتهى من خطبته للرجال أتى النساء فخطب فيهن^(٢).

المبحث الخامس: تجويز الإخوان التمثيل للمرأة المسلمة:-

جعل الإخوان المسلمين لما يسمى بالفن مساحة ليست بالصغيرة فأنشأ البنا فرقة مسرحية بل فرقا مسرحية لعل أبرزها وأشهرها فرقة القاهرة.

وقد أنشأها في معظم شعب الإخوان المسلمين فرقا مسرحية، كشعبة السيدة عائشة، والتي قدمت عددا من المسرحيات للناس، منها ما هو تاريخي، ومنها ما هو خلقي وكانت أول مسرحية للإخوان المسلمين (جميل بثينة) ومن عناصرها النسائية فاطمة رشدي، وعزيزة أمير^(٣).

وقد صرح بعض كبار الإخوان بأنهم لا يرون بأسا في التمثيل .

قال التلمساني :- تحت عنوان صليت في السينما (إنني لما كنت أبشر عملي كمحامي، وأنزل يوم الجمعة لأحضر بعض الأفلام السينمائية، وكنت أنتهز فرصة الاستراحة، لأصلي الظهر والعصر مجموعتين)^(٤).

كما تحدث القرضاوي عن أنه يتابع الأفلام والمسلسلات والمسرحيات^(٥).

وقد تقدم بيان حرمة التمثيل بالنسبة للرجل والمرأة على السواء بل المرأة أشد حرمة لما في

(١) أخرجه البخاري (٢٩٦/١) كتاب صفة الصلاة باب صلاة النساء خلف الرجال.

(٢) الأساليب الحديثة في محاربة الإسلام، ص (٢٣٧)، ومجموعة رسائل في الحجاب والسفور، الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية، ص (١٣٠).

(٣) ينظر: البيان عن حال كبار علماء وزعماء الإخوان، ص (٣١).

(٤) ينظر: ذكريات لا مذكرات، التلمساني، ص (١٦).

(٥) ينظر: الحلال والحرام، ص (٢٧٩).

ذلك من المفاسد الشرعية التي سبق وأن أشرنا إليها تفصيلاً.

وإن من أحسن ما كتب في حكم التمثيل ما كتبه الشيخ عبد السلام بن برجس (رحمه الله) بعنوان (إيقاف النبيل على حكم التمثيل) وذكر تحريم التمثيل، وذكر أسماء من قالوا بتحريمه من أهل العلم، وذكر ستة عشر عالماً من أهل العلم قالوا بتحريمه؛ منهم العالمان الشيخ عبد العزيز بن باز (رحمه الله)، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني (رحمه الله).

قال الشيخ أحمد بن يحيى النجمي: عن حكم التمثيلات الإسلامية ومشاهدتها (الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، وبعد: التمثيل الذي يظهر لي فيه التحريم؛ لأنه يبنّي على أمور محرمة، وهي كالتالي:

١ - الكذب: لأن التمثيل لا يقوم إلا على الكذب، ولا يبنّي إلا عليه، ولا يتم إلا به والكذب حرام لا يشك مسلم في تحريمه، فقد ذمه الله في كتابه العزيز، وذم فاعليه فقال الله U (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١))^(١) وفي الحديث عن النبي ٣ أنه قال: (إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار)^(٢).

٢ - التزوير والادعاء بالباطل: ففي الحديث الصحيح عن النبي ٣ أنه قال: (من ادعى ما ليس له فليس منا)^(٣).

٣ - التصنع: فإن الممثل يتصنع البكاء أو الضحك أو الحزن أو الفرح أو الغضب أو الرضا وهو كاذب.

٤ - تقمص الشخصية: فقد يتقمص المسلم شخصية الكافر، وقد يتقمص الكافر أو الفاسق شخصية مؤمنة من كبار الشخصيات في الإسلام، إما أن يكون صحابياً أو عالماً جليلاً أو ملكاً عادلاً، وهذه جريمة عظيمة.

(١) سورة آل عمران الآية: ٦١.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب قول الله U (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)) ح (٦٠٩٤) ومسلم كتاب البر والصلة والآداب باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله ح (٢٦٠٧).

(٣) أخرجه البخاري (٤٨) (٦٠٤٤)، (٧٠٧٦) ومسلم (٦٤)، والترمذي (١٩٨٣)، (٢٦٣٥) والنسائي (١٢٢/٧)، وابن ماجه (٣٩٣٩)، وأحمد (١/٣٨٥، ٤١١، ٤١٧، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٦، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٦٠)، والبيهقي (٢٠/٨، ٢٠٩/١٠) وأبو عوانة في مسنده (٢٤/١)، وأبو نعيم في الحلية (٢٣/٥)، وابن حبان في صحيحه (٥٩٣٩)، والبيهقي (٢٠/٨، ٢٠٩/١٠) وأبو يعلى في مسنده (٤٩٩١)، ورواه بأرقام (٥١١٩، ٥٢٧٦، ٥٣٣٢).

٥- استحلال الممثلين لهذه الأمور المحرمة : علما بأن حكاية إنسان في هيئته أو مشيته أو كلامه غيبة، والغيبة محرمة، وقد قال النبي ٣: (ما أحب أني حكيت أحدا، وأن لي كذا وكذا)^(١).
٦- أنها تعلم الخيانات والفجور : وإن دعوى الإصلاح تبهتها أو تكذبها المفاصد التي وقعت بسبب مشاهدة التمثيليات الفاسدة.

٧- أن التمثيليات ممن ينتمون إلى الإسلام خدمت المستشرقين أعداء الإسلام أعظم خدمة: - فهم يأخذون روايات مدسوسة على قادة الإسلام، ورجال الإسلام المقصود منها الخط من أقدارهم فيأخذها هؤلاء الممثلون، وينشرونها؛ فإما أن يفتنوا لها، ويعجبهم ذلك، وإما أن لا يفتنوا لها ويظنوا صحتها، ويكونون بذلك قد خدموا المستشرقين، ووضعوا من شأن الإسلام ورجاله وهذا غاية الإساءة إلى الإسلام، وأهل الإسلام؛ بل قد يصل بفاعله إلى الكفر.
٨- أن الصحابة، ومن بعدهم قد تأثروا بالقرآن والسنة والمواعظ ولم يحتاجوا إلى التمثيل:^(٢).

المبحث السادس: تجويز الإخوان للإمارة في الحضر: -

من المبادئ التي أقرها الإخوان أنهم جوزوا الإمارة في الحضر، إذ إنهم ينظمون ذلك تنظيما دقيقا حيث يوزعون أفرادهم إلى أسر، ويجعلون لكل أسرة رئيسا أو أميرا، كما أنهم لا يسمحون لأحد أن يسافر إلا إذا أخذ إذنا من رئيسه أو أميره، فإذا سافر دون أن يحصل على إذن من أميره فإنه يعرض نفسه للوم والتفريع.

ومن شبهاتهم في ذلك أن شرعية الإمارة في السفر دليل على تجويزها في الحضر، وجعلوا ذلك من باب قياس الأولويات، ويعني أنه إذا استحب الأمير ذلك في السفر القصير، الذي يكون في أيام معدودة ثم ينقطع، فإنه من الأولى جوازه في السفر الطويل الذي هو سفر الدنيا من باب أولى، وهو زعم باطل وفهم خاطئ لجوانب عديدة منها:

١ - أن المشرع هو الله ﷻ ورسوله الكريم ٣ هو المبلغ شرعه، فليس من الدين في شيء أن يشرع أحد غير ما شرعه الله ورسوله، ولا يخرج عما أوجبه الله ورسوله.

٢ - أن بين السفر والحضر من أمور شرعية فروقا واضحة يعرفها كل ذي عينين، فمن يكون في الحضر مرتبطا بالأمير العام، فليس له أن يتخذ أميرا غيره، وإلا كثرت الفوضى وسمح للسفهاء أن يتحكموا في أمور الشرع الحكيم، وكذلك حدث اختلاط بين الحابل والنابل، وشرع الله بريء من هذه المهازل التي تجوز الإمارة في الحضر لغير الأمير العام، ويحرم الشرع الحكيم

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٢٦٩/٤)، رقم (٤٨٧٥)، (كتاب الأدب، باب في الغيبة)، والترمذي في سننه (٦٦٠/٤)، رقم

(٢٥٠٣)، (كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ٣) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) ينظر: جمع الشتات فيما كتب عن الإخوان من ملاحظات ص (٨٢، ٨٣).

خروج أي أحد على السلطان، وإن كان السلطان معروفاً بفسقه وجوره^(١).
قصر أمر الشارع بطاعة الأمير على السفر، ومما يدل على ذلك، قول الرسول ٣: (إذا
خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم)^(٢).
وقد وجه إلى اللجنة الدائمة في المملكة العربية السعودية سؤال^(٣).
هل تجوز إمارة الحضرة؛ كأن يكون هناك أمير على مجموعة في بلدهم، وليسوا بمسافرين بل
هم مقيمون؟

وأجابوا: (صح عن النبي ٣ من حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما، أنه قال: "إذا
خرج ثلاثة في سفر؛ فليؤمروا أحدهم" وهذا كما هو ظاهر الحديث في السفر، أما الحضرة فإن
الإمارة تكون لمن ولي أمر البلد بولاية شرعية وكل أمير بحسبه. وبالله التوفيق، وصلى الله على
نبينا محمد وآله وصحبه وسلم).

المبحث السابع: منهج الموازنة عند الإخوان وفساده:-

يدعي الإخوان دائماً وأبداً أنهم يوازنون بين المصالح والمفاسد في الأمة وهم بذلك قد نصبوا
أنفسهم حكماً على الأمة ومعياراً على الشريعة.

قال الدكتور صلاح الصاوي : مقراً التعامل المرحلي مع الديمقراطية، من باب الموازنة بين
المصالح والمفاسد (إذا كانت العلمانية هي الشر الواقع لا محالة فإن العلمانية الديمقراطية أهون
وأخف وطناً من العلمانية الديكتاتورية)^(٤).

ومما يلاحظ في منهج جماعة الإخوان تبنيهم لمنهج الموازنة بين الخاسن والمساوي، فإن وجد
أن أحد الناس قد تكلم في شخص وقع في أخطاء تمس العقيدة أو مسألة تخل بالتوحيد، وتهاون في
الشرك قالوا: (لا بد أن تذكر الحسنات كما تذكر السيئات).

وقد سئل العلامة ابن باز (رحمه الله) عن هذا الأمر، فقليل له:- (يوجد أناس يوجبون الموازنة
أي أنك إذ انتقدت مبتدعاً ببدعته؛ ليحذره الناس يجب أن تذكر حسناته حتى لا تظلمه؟).
فكانت إجابة سماحة الشيخ رحمه الله أن قال: (لا، ما هو بلازم. ففي هذه المسألة مسألة
الموازنة بين الحسنات والسيئات عند أهل السنة يحذرون من الوقوع فيها، وقد رد عثمان بن سعيد
الدارمي على أهل البدع إلى غير ذلك يوردونه للتحذير من باطلهم؛ وليس المقصود تعديد
محاسنهم بل المقصود التحذير من باطلهم).

(١) السابق، ص (٦٥، ٦٦).

(٢) تقدم.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٤٠٢/٢٣) السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٨١٨٨):

(٤) الحرية، ص (٧٧).

كما أن محاسنهم لا قيمة لها خاصة من كفر منهم إذا كانت بدعته تخرجه من الإسلام أي تكفّره وتبطل حسناته، أما إذا كانت بدعته لا تكفّره فإنه عندئذ على خطر، فالمقصود هنا بيان الأخطاء والأغلاط التي يجب أخذ الحذر منها^(١).

ألا فليحذر المخالفون من الوقوع في هذا الإثم فعليهم الأخذ بكلام الشيخ وعدم التماذي في الغي والضلال.

المبحث الثامن: ضلالات سيد قطب في تفسيره للقرآن:-

ما وقع لسيد قطب في الظلال هو نتيجة لعدم الفهم الصحيح لنصوص القرآن الكريم وذلك لنقص كثير من أدوات الاجتهاد عنده ولذا نراه قد فسر القرآن الكريم الذي هو كلام الله بالموسيقى والأنغام والأناشيد.

قال سيد قطب: في الظلال عند تفسيره لسورة النجم^(٢) (هذه السورة في عمومها كأنها منظومة موسيقية علوية منعمة يسري التنعيم في بنائها اللفظي كما يسري في إيقاع فواصلها الموزونة المقفاة).

وقال أيضا: في تفسيره سورة النازعات^(٣): (يسوقه في إيقاع موسيقي) ، ثم قال بعد ذلك (فيهدأ الإيقاع الموسيقي).

وقال أيضا: في سورة العاديات^(٤)، (والإيقاع الموسيقي فيه خشونة ودمدمة وفرقة...!!
وقال أيضا: (إن داوود الملك النبي، كان يخصص بعض وقته للتصرف في شئون الملك، ولل قضاء بين الناس، ويخصص البعض الآخر للخلوة والعبادة وترتيل أناشيده تسبيحا لله في الخراب)^(٥).

وقال أيضا: عن القرآن بكلام من يقول إنه مخلوق في الظلال^(٦): (والشأن في الإعجاز وهو الشأن في خلق الله جميعا وهو مثل صنع الله في كل شيء وصنع الناس).

وقال أيضا: بعد أن تكلم عن الحروف المقطعة^(٧)
(ولكنهم لا يملكون أن يؤلفوا مثل هذا الكتاب، لأنه من صنع الله لا من صنع إنسان).

(١) ينظر: جمع الشتات فيما كتب عن الإخوان من ملاحظات، الدار الأثرية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص (٧٠) بتصرف يسير.

(٢) ص (٤٠٤٣/٦).

(٣) (٣٨١١/٦).

(٤) (٣٩٥٧/٦).

(٥) (٣٠١٨/٥).

(٦) (٣٨/١).

(٧) (٢٧١٩/٥).

وقال أيضا: - في تفسيره سورة (ص)^(١)

(وهذا الحرف صاد يقسم به الله سبحانه، كما يقسم بالقرآن ذي الذكر، وهذا الحرف من صنعة الله فهو موجد، موجد صوتا في حناجر البشر).

قال الشيخ عبدالله الدويش (رحمه الله): في كتابه (المورد الزلال في التنبيه علي أخطاء تفسير الظلال)، ردا علي هذا الكلام^(٢) (وقوله هذا الحرف من صنعة الله فهو موجد، هذا قول الجهمية والمعتزلة القائلين إن القرآن مخلوق، وأما أهل السنة فيقولون القرآن كلام الله منزل غير مخلوق). وقال أيضا: في الظلال عند تفسيره سورة الإخلاص^(٣):

(إنه أحدية الوجود، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود آخر فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية وهي من ثم أحدية الفاعلية فليس سواه فاعلا لشيء أو فاعلا في شيء في هذا الوجود أصلا، وهذه عقيدة في الضمير، وتفسيرا للوجود أيضا). قال العلامة ابن عثيمين (رحمه الله): رداً علي هذا الكلام:

(قرأت تفسيره لسورة الإخلاص وقد قال قولاً عظيماً فيه مخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة حيث إن تفسيره لها يدل علي أنه يقول بوحدة الوجود وكذلك تفسيره للاستواء بأنه الهيمنة والسيطرة، ووحدة الوجود والاتحاد عقيدة كفرية باطلة ملخصها أن الله في كل مكان بذاته وأنه حال في جميع مخلوقاته كالماء مع اللبن، وكان الذي يعتقد ذلك إذا نباح الكلب أو الهر يقول له لبيك، نسأل الله السلامة والعافية)^(٤).

وقال أيضا: في تفسيره لسورة طه^(٥): (وهو المهيمن علي الكون كله (علي العرش استوي) والاستواء علي العرش كناية عن غاية السيطرة والاستعلاء).

قال العلامة ابن باز (رحمه الله): في شريط (أقوال العلماء في سيد قطب)، معلقاً علي كلامه: معناه إنكار الاستواء المعروف وهو العلو علي العرش (وهذا باطل يدل علي أنه مسكين ضائع في التفسير). قال أيضا: في الظلال^(٦) وهو يصف الله جل وعلا بالالتفات:

(١) (٣٠٠٦/٥).

(٢) ص (١٨٠).

(٣) (٤٠٠٢/٦).

(٤) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين.

(٥) (٢٣٢٨/٤).

(٦) (٣٩٣٦/٦).

(إن الله جل جلاله العظيم الجبار القهار المتكبر، مالك الملك كله، قد تكرم في عليائه فالتفت إلي هذه الخليقة المسماة بالإنسان).

قال أيضا: في الظلال^(١) رادا أحاديث الآحاد في العقيدة (وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة والمرجع هو القرآن)، وهذا خلاف منهج السنة.

قال أيضا: في الظلال عند تفسيره سورة هود^(٢): (فقضية الألوهية لم تكن محل خلاف!!! إنما قضية الربوبية هي التي كانت تواجهها الرسالات!!! وهي التي كانت تواجهها الرسالة الأخيرة). وهذا كذب شنيع أو عدم فهم بدين الله؛ إذ إنه لا أحد أنكر أن الله هو الخالق وهو الرازق وهو المدبر للأمر والآيات في ذلك كثيرة جدا بل إن الله تعالى يقرر في آيات كثيرة أن الخالق والرازق هو المستحق للعبادة، وإنما خلاف الرسل مع أقوامهم هو في توحيد وإخلاص العبادة لله وهو توحيد الإلهية.

من شطحاته أيضا: -

١ - طعنه في الصحابة y، وذلك لجهله وقصور علمه.

قال في كتابه العدالة الاجتماعية^(٣): (ونحن نميل إلي اعتبار خلافة علي t امتدادا طبيعيا لخلافة الشيخين قبله وأن عهد عثمان كان فجوة بينهما).

وقال في كتابه (كتب وشخصيات)^(٤): (إن معاوية وزميله عمرا لم يغلبا عليا، لأنهم أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب. ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل السلاح، وهو مقيد بأخلاق في اختيار وسائل الصراع وحين يركن معاوية وزميله إلي الكذب والغش والخديعة وشراء الذمم، لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل فلا عجب ينجحان ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح).

قال الشيخ ابن باز (رحمه الله): في شريط أقوال العلماء في سيد قطب، معلقا على هذا الكلام: (هذا كلام قبيح، سب لمعاوية، وسب لعمر بن العاص).

وقال (رحمه الله): (هذه الكتب ينبغي أن تمزق).

٢ - تكفيره للصحابي أبي سفيان t .

قال في مجلة المسلمون^(٥): (أبو سفيان هو ذلك الرجل الذي لقي الإسلام منه والمسلمون ما

(١) (٤٠٨/٦).

(٢) (١٨٤٦/٤).

(٣) ص (٢٠٦).

(٤) ص (٢٤٢).

(٥) (العدد الثالث)، سنة (١٣٧١) هـ.

حفلت به صفحات التاريخ، والذي لم يسلم، إلا وقد تقررت غلبة الإسلام، فهو إسلام الشفة واللسان لا إيمان القلب والوجدان، وما نفذ الإسلام إلى قلب ذلك الرجل).

وهذا والله كلام رافضي خبيث، نسال الله السلامة والعافية.

وأبو سفيان هو: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي، الأموي، المكي، أسلم زمن الفتح، وكان شيخ مكة إذ ذاك ورئيس قريش، ولقي رسول الله ﷺ بالطريق قبل دخوله مكة لفتحها فأسلم هناك، وشهد حيننا وأعطاه النبي ﷺ من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية، وشهد الطائف، واليرموك، روى له البخاري ومسلم، ونزل المدينة وتوفي بها سنة ٣١، وقيل ٣٤ هـ^(١).

٣ - تكفيره للمجتمعات الإسلامية.

قال في الظلال^(٢): (إنه ليس علي وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقهاء الإسلاميين).

وقال في الظلال^(٣): (إن المسلمين الآن لا يجاهدون؛ ذلك أن المسلمين اليوم لا يوجدون إن قضية وجود الإسلام ووجود المسلمين تحتاج اليوم إلى علاج).

وقال في الظلال^(٤): (لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان ونكصت عن لا إله إلا الله وإن ظل فريق منها يردد على المآذن لا إله إلا الله).

وقال في الظلال^(٥): (إن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم).

قال في كتابه دراسات إسلامية^(٦): - مؤكداً علي حرية العقيدة بمفهومها الخاطئ

(كانت ثورة على طاغوت التعصب الديني وذلك منذ إعلان حرية الاعتقاد في صورتها الكبرى، قال الله ﷻ (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩))^(٧) لقد تحطم طاغوت التعصب الديني لتحل محله السماحة المطلقة، بل لتصبح حماية حرية العقيدة وحرية العبادة واجبا مفروضا على المسلم لأصحاب الديانات الأخرى

(١) تهذيب الاسماء للنووي (٥٢١/٢)، تاريخ مدينة دمشق (٤٧٢/٢٣)، تسمية من روي عنه من أولاد العشرة لأبي الحسن السعدي

(٩٦/١).

(٢) (٢١٢٢/٤).

(٣) (١٦٣٤/٣).

(٤) (١٠٥٧/٢).

(٥) (٢٠٠٩/٤).

(٦) ص (١٣).

(٧) سورة يونس الآية ٩٩.

في الوطن الإسلامي).

وقد سئل الشيخ محمد بن عثيمين (رحمه الله): نسمع ونقرأ كلمة (حرية الفكر) وهي دعوة إلى حرية الاعتقاد، فما تعليقكم على ذلك؟ فأجاب: (تعليقنا على ذلك أن الذي يجيز أن يكون الإنسان حر الاعتقاد، يعتقد ما شاء من الأديان فإنه كافر، لأن كل من اعتقد أن أحدا يسوغ له أن يتدين بغير دين محمد ﷺ فإنه كافر بالله U يستتاب، فإن تاب وإلا وجب قتله)^(١).

قال أيضا في كتابه معركة الإسلام والرأسمالية^(٢): واصفا كتب السنة بأنها صفراء (وكل هذه الشبهات كان يكفي في جلاتها مجرد المعرفة الصحيحة للحقائق التاريخية والاجتماعية للإسلام، أي أن يلتقي الجيل ثقافة حقيقة لائقة أجل لائقة وليست هذه الثقافة عسيرة كما يتصور الكثيرون، حين يتصورون الكتب الصفراء).

وقال أيضا في نفس الكتاب^(٣): عن علماء السنة إنهم دراويش (هناك آخرون يتصورون أن حكم الإسلام معناه حكم المشايخ والدراويش، من أين جاءوا بهذا التصور؟)

وقال أيضا في نفس الكتاب^(٤): داعيا إلى الاشتراكية الكافرة (بل في يد الدولة أن تنزع الملكيات والثروات جميعا، وتعيد توزيعها على أساس جديد، ولو كانت هذه الملكيات قد قامت على الأسس التي يعترف بها الإسلام ونمت بالوسائل التي يبررها لان دفع الضرر عن المجتمع كله أو اتقاء الأضرار المتوقعة لهذا المجتمع أولى بالرعاية من حقوق الأفراد) وهذه الاشتراكية بعينها!

ومن شذوذه أيضا الإشادة بالثورة على عثمان t. وفي هذا يقول في كتابه العدالة الاجتماعية^(٥): (وأخيرا ثارت الثائرة على عثمان، واختلط فيها الحق بالباطل، والخير والشر، ولكن لا بد لمن ينظر إلى الأمور بعين الإسلام، ويستشعر الأمور بروح الإسلام، أن يقرر أن تلك الثورة في عمومها كانت ثورة من روح الإسلام). ويشيد ثانيا بالثورة على عثمان وبثورة القرامطة

فيقول: (والواقع أن اتهام النظام الإسلامي بأنه لا يحمل ضماناته، إغفال للممكّنات الواقعة في كل نظام كما أن فيه إغفالا لحقائق التاريخ الإسلامي الذي شهد الثورة الكبرى على عثمان،

(١) مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين (٩٩/٣).

(٢) ص (٦٤).

(٣) ص (٦٩).

(٤) ص (٣٩، ٤٠).

(٥) ص (١٦٠).

وشهد ثورة الحجاز على يزيد، كما شهد ثورة القرامطة^(١). وسواها ضد الاستغلال والسلطة الجائرة فوارق الطبقات وما يزال الروح الإسلامي يصارع ضد هذه الاعتبارات جميعا على الرغم من الضربات القاصمة التي وجهت إليه في ثلاثمائة ألف عام^(٢).

وعلى هذا فالثورة على عثمان t، وثورة القرامطة تمثل روح الإسلام عند سيد قطب، وهذا يعطيك صورة واضحة عن حقيقة الإسلام عند سيد قطب، الإسلام الذي يدعو إليه، وينادي به، إنه ليس إسلام الكتاب والسنة ولكنه إسلام الخوارج والقرامطة وباطل الاشتراكية، وبغض الروافض لأصحاب محمد ٣.

وقال في الظلال^(٣): (وإقامة حكومة مؤسسة على قواعد الإسلام في مكانها، واستبدالها بها وهذه المهمة مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام غير منحصر في قطر دون قطر، بل مما يريده الإسلام، ويضعه نصب عينيه، أن يحدث هذا الانقلاب في جميع المعمورة، هذه غايته العليا ومقصده الأسمى، الذي يطمح إليه ببصره، إلا أنه لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها).

وقال في العدالة الاجتماعية^(٤): (لا بد من إدراك البواعث الحقيقية لتصرف الناس من خلال هذه الحياة التاريخية الإسلامية، وعلاقة هذه البواعث بالحوادث والتطور والانقلابات، ولا بد من ربط هذا كله بطبيعة العقيدة الإسلامية وما فيها من روح ثورية).

هكذا يزكي، قتلة عثمان t، ويحرض على إثارة الفتن، وسفك الدماء في بلاد الإسلام. ويشهد على سيد قطب بتكفيره المجتمعات الإسلامية (يوسف القرضاوي الإخواني) في كتابه، أولويات الحركة الإسلامية^(٥).

حيث قال: (في هذه المرحلة ظهرت كتب سيد قطب التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره الذي ينصح بتكفير المجتمع وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة).

(١) القرامطة هم قوم من الخوارج زنادقة مارقون من الدين، أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك. ويقال لهم الإسماعيلية، لانتسابهم إلى إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق. ويقال لهم القرامطة نسبة إلى قرمط بن الأشعث البقار، بدأ ظهورهم بسواد الكوفة سنة ٢٧٨هـ،

ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية (٦١/١١، ٦٢).

(٢) ينظر: العدالة، ص (٢٢٣)، وصفحات مهمة من حياة سيد قطب، ص (١٨).

(٣) (١٤١٥/٣).

(٤) ص (٢١٠).

(٥) ص (١١٠).

وقال فريد عبد الخالق: أحد قادة الإخوان في كتابه، (الإخوان المسلمين في ميزان الحق)^(١) (إن نشأة فكرة التكفير بدأت بين بعض شباب الإخوان في سجن القناطر في أواخر الخمسينات وبداية الستينات وأنهم تأثروا بفكر سيد قطب وكتاباته وأخذوا منها أن المجتمع في جاهلية وأنه قد كفر حكامه الذين تنكروا لحاكمية الله بعدم الحكم بما أنزل الله ومحكوميهما إذا رضوا بذلك). وقال علي عشاوي: في كتابه (التاريخ السري للإخوان المسلمين)^(٢)، وجاءني أحد الإخوان وقال لي: إنه سوف يرفض أكل ذبيحة المسلمين الموجودة حالياً، فذهبت إلى سيد قطب وسألت عن ذلك فقال، دعهم يأكلونها فيعتبرونها ذبيحة أهل الكتاب فعلى الأقل المسلمون الآن هم أهل كتاب!

وقال علي عشاوي: في نفس الكتاب^(٣) وهو يصف زيارته لسيد قطب ومقابلته له (وجاء وقت صلاة الجمعة فقلت لسيد قطب دعنا نقيم ونصل، وكانت المفاجأة أن علمت ولأول مرة أنه لا يصلي الجمعة وقال إنه يرى أن صلاة الجمعة تسقط إذا سقطت الخلافة وأنه لا جمعة إلا بخلافة)، فهذه أمثلة مما كتب عن هذا الرجل من البدع والضلالات.

المبحث التاسع: شطحات يوسف القرضاوي:-

ليوسف القرضاوي شطحات خرج بها عن أهل العلم وصار في صفوف الابتداع وأهله. ومن ذلك قوله عن النصارى: (فكل القضايا بيننا مشتركة فنحن أبناء وطن واحد ومصرينا واحد وأمتنا واحدة أنا أقول عنهم إخواننا المسيحيون البعض ينكر علي هذا كيف أقول إخواننا المسيحيون؟! (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)))^(٤) نعم نحن مؤمنون وهم مؤمنون بوجه آخر)^(٥). وقال أيضا: إن بعض ما نراه من التعصب لدى بعض المسلمين، قد يكون رد فعل لتعصب آخر من إخوانهم ومواطنيهم من غير المسلمين)^(٦). قال الشيخ محمد الإمام في كتابه تبصير الحيارى^(٧): (لا خلاف بين علماء التفسير أن المراد بالأخوة في هذه الآية الأخوة في الدين).

(١) ص (١١٥).

(٢) ص (٨٠).

(٣) ص (١١٢).

(٤) سورة الحجرات الآية ١٠.

(٥) برنامج الشريعة والحياة ١٢/١١/١٩٩٧م.

(٦) ينظر: فتاوى معاصرة، للقرضاوي (٢/٦٦٨).

(٧) ص (٢١).

وأَيْضاً كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو النَّصَارَى إِلَى الْإِسْلَام وَلَمْ يَقُلْ هُمْ مُؤْمِنُونَ.
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (لَا يَسْمَعُ بِي مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِي وَلَا نَصْرَانِي ثُمَّ لَا يُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ)^{(١) (٢)}.

فَهَذِهِ الْآيَةُ وَصَفَتْ حَالَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَوْقِفَ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَهُمْ بَعْدَ أَنْ آمَنُوا وَاتَّحَدُوا فِي هَذَا الْإِيمَانِ وَرَبَطَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَكَانَتِ النَّاتِجَةُ أَنْ أَصْبَحُوا إِخْوَةً مُتَحَابِّينَ يَنْصُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى أَسَاسِ هَذَا الْإِيمَانِ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ): (أَيُّ فِي الدِّينِ وَالْحَرَمَةِ لَا فِي النَّسَبِ)^(٣).
وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ): (الْجَمِيعُ إِخْوَةٌ فِي الدِّينِ)^(٤) مِنْ أَجْلِ تَشِيرِ الْآيَةِ صَرَاحَةً أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْأَخُوَّةَ مُتَلَازِمَانِ، لَا يَنْفَكُ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ.

قَالَ اللَّهُ ﷻ (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَفُصِّلَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١))^(٥).

قَالَ اللَّهُ ﷻ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣))^(٦)، وَقَالَ اللَّهُ ﷻ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣))^(٧).

وَسَأَلَ الشَّيْخُ بْنُ الْعَثِيمِينَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) عَنْ قَوْلِ (يَا أَخِي) لِغَيْرِ الْمُسْلِمِ.
قَالَ (رَحِمَهُ اللَّهُ): (أَمَّا قَوْلُ يَا أَخِي لِغَيْرِ الْمُسْلِمِ فَهَذَا حَرَامٌ وَلَا يَجُوزُ إِلَّا أَخُوهُ الدِّينِ، وَالْكَافِرُ لَيْسَ أَخًا لِلْمُسْلِمِ فِي دِينِهِ)^(٨).

وَقَالَ الْقُرْظَاوِيُّ أَيْضًا: - (إِنْ مَوَدَّةَ الْمُسْلِمِ لِغَيْرِ الْمُسْلِمِ لَا حَرَجَ فِيهَا)^(٩).
وَقَالَ أَيْضًا: فِي كِتَابِهِ (الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ فِي الْإِسْلَامِ)^(١٠):

(وَلَعَلَّ سَوْأًا لَا يَجُولُ فِي بَعْضِ الْخَوَاطِرِ أَوْ يَتَرَدَّدُ عَلَى بَعْضِ الْأَلْسِنَةِ وَهُوَ كَيْفَ يَتَحَقَّقُ الْبِرُّ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٣٤/١) كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ: وَجُوبُ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا (١٥٣/٢٤٠).

(٢) الْبَيَانُ عَنْ حَالِ كِبَارِ عُلَمَاءَ وَزَعَمَاءِ الْإِخْوَانِ، ص (٦٧).

(٣) يَنْظُرُ: الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ، لِلْقُرْطُبِيِّ (٣٢٢/١٦).

(٤) يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، لِابْنِ كَثِيرٍ (٢١٢/٤).

(٥) سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١١.

(٦) التَّوْبَةُ: ٧٣.

(٧) التَّوْبَةُ: ١٢٣.

(٨) فَتَاوَى نُورٍ عَلَى الدَّرَبِ (٣٩٧/١)، وَرِسَالَةُ أَخُوَّةٍ، ص (٤٩)، وَالْبَيَانُ عَنْ حَالِ كِبَارِ عُلَمَاءَ وَزَعَمَاءِ الْإِخْوَانِ، ص (٦٨).

(٩) يَنْظُرُ: الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ فِي الْإِسْلَامِ، ص (٣٠٧).

(١٠) الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ فِي الْإِسْلَامِ، ص (٣٠٧، ٣٠٨).

والمودة وحسن العشرة مع غير المسلمين والقرآن نفسه ينهاى عن مودة الكفار واتخاذهم أولياء وحلفاء في مثل قول الله U (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)) (١).

ثم قال: (والجواب أن هذه الآية ليست على إطلاقها، ولا تشمل كل يهودي أو نصراني أو كافر، إلى أن قال: إنما جاءت تلك الآيات في قوم معاندين للإسلام محاربين للمسلمين).

قال العلامة الفوزان (٢): قال الله U (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)) (٣)، وهذا في تحريم مولاة أهل الكتاب خصوصا، وقال في تحريم مولاة الكفار عموما (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١)) (٤) إلى أن قال (حفظه الله): وقد جهل كثير من الناس هذا الأصل العظيم، حتى لقد سمعت بعض المنتسبين إلى العلم والدعوة في إذاعة عربية يقول عن النصارى إنهم إخواننا ويا لها من كلمة خطيرة).

قال الشيخ محمد الإمام: (الآيات التي تحرم مودة الكفار كثيرة ومنها قول الله U (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)) (٥)، قال الله U (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤)) (٦).

وهذه الآيات وأمثالها تحرم مودة الكفار عموما سواء كانوا يهودا أو نصارى أو غيرهم (٧).

(١) سورة المائدة الآية: ٥١.

(٢) الولاء والبراء، ص (٤، ٥).

(٣) سورة المائدة الآية: ٥١.

(٤) سورة المتحنة الآية: ١.

(٥) سورة المجادلة الآية: ٢٢.

(٦) سورة المتحنة الآية: ٤.

(٧) تبصير الحيارى، ص (٢٧).

أما تخصيص الآية بالحريين فباطل لأمر:

الأول: أن عامة المفسرين لم يذكروا أن الآية خاصة بالحريين.

الثاني: أن الذين ألفوا في أهل الذمة لم يجعلوا الموالاة لأهل الذمة من اليهود والنصارى جائزة.

الثالث: لنفرض أن الآية خاصة بالحريين فإن اليهود والنصارى في عصرنا حريون فنصارى

مصر مثلاً محاربون للإسلام إلخ.

أما استدلال القرضاوي وغيره بالآية: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨))^(١) على مودة الكفار فباطل، فالمفسرون لم يستدلوا على جواز الموالاة وإنما ظاهر الآية الدعوة إلى الإحسان والبر لكل الكفار الذين لم يحاربوا ولم يؤذوا المؤمنين وهناك فرق كبير وبون شاسع بين الإحسان إلى الكفار والمودة والموالاة لهم^(٢).

المبحث العاشر: من شطحات عمرو خالد:-

من المخالفات الجسيمة التي وقع فيها عمرو خالد إفتاؤه أن المسجد الأقصى قد بني على أرض رجل يهودي^(٣).

فإذا كنا نرى الإخوان المسلمين يزعمون أنهم يريدون تحرير الأقصى من أيدي اليهود الغاصبين، فما موقفهم من هذا الذي أفتى بأن الأقصى قد تم بناؤه على أرض يهودي؟ ألم يدركوا أن فتواه هذه تخول لليهود هدم الأقصى؛ لأنه مبني على بيت رجل يهودي؟! إنه لتجرؤ سافر من عمرو خالد لم يتوقعه منه أحد، ولا يقول بهذا الكلام إلا شخص معاد للإسلام وأهله، فهل بعد فتواه هذه ينصت إليه أحد ويؤمن لآرائه وأقواله في الدين؟! ومن مخالفاته التي وقع فيها وتعد إحدى شطحاته قوله: (إن الخلاف بين المسلمين واليهود على الأرض وليس على الدين)^(٤).

إنها من شطحات هذا الداعية فالله U (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قِسْيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢))^(٥) فنص الآية الكريمة يفهم منه أن عداوتهم عداوة دينية،

(١) سورة المتحنة الآية: ٨.

(٢) ينظر: كلام ابن القيم في أحكام أهل الذمة (٦٠٢/١) وتبصير الحيارى ص (٢٨، ٢٩)، والبيان عن حال كبار علماء وزعماء الإخوان، ص (٦٩، ٧٠).

(٣) قال ذلك في برنامج له على قناة إقرأ بتاريخ ٢٠٠٢/٥/١٠م، وينظر: البيان عن حال كبار علماء وزعماء الإخوان، ص (١٠٣).

(٤) السابق نفس الصفحة.

(٥) سورة المائدة الآية: ٨٢.

ومن يقل بغير ذلك فهو على جهل كبير فلا يجوز القول بأن الخلاف بين المسلمين واليهود على الأرض لا الدين.

قال الشيخ الفوزان: (هذا الكلام فيه خلط وتضليل، اليهود كفار قد كفرهم الله تعالى ولعنهم قال الله ﷻ (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨))^(١)

وقال ٣: "لعنة الله على اليهود والنصارى"، فعداوتنا لهم دينية ولا تجوز لنا مصادقتهم ولا محبتهم لأن القرآن فحاشا عن ذلك"^(٢).

ومن المخالفات التي تظهر جهل عمرو خالد قوله: (لم يتفق الأنبياء على خلق غير الحياء)^(٣)، وهذا القول لا يقول به إلا جاهل بحال الأنبياء، وما حكاها الله ﷻ عن الأنبياء فقد أخبر الله ﷻ عن اتفاق الأنبياء على التوحيد فقال تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ)^(٤)، وقال (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)^(٥)، والأدلة على ذلك في كتاب الله كثيرة، فكيف لم يتفقوا إلا على خلق الحياء؟.

وقال أيضا مصرا علي مزاعمه الباطلة: - (من استحيا بلغ درجة الأنبياء)^(٦) فكيف يصل العبد الذي يوصف بالحياء إلى درجة النبوة؟ قال الله ﷻ (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥))^(٧) فهل هذه المرأة ابنة النبي شعيب بخلق الحياء قد بلغت درجة الأنبياء - كما يدعي عمرو خالد - فالنبوة ذات مكانة عالية ومنزلة رفيعة، ففي كلام عمرو خالد منافاة لما عليه الفهم الصحيح لأمر الدين.

المبحث الحادي عشر: وقفة مع الداعية الإخوانية: زينب الغزالي: -

إن الناظر في منهج الإخوان المسلمين يجد أنهم قد وقعوا في أخطاء دعوية عديدة منها فتح باب الدعوة بدون ضوابط شرعية أمام المرأة المسلمة، فأدى ذلك إلى كثرة الوقوع في المعاصي

(١) سورة المائدة الآية: ٧٨.

(٢) ينظر: الأُجوبة المفيدة للفوزان، ص(٣٨-٤٠).

(٣) ينظر: البيان عن حال كبار علماء وزعماء الإخوان، ص(١٠٣).

(٤) سورة النحل الآية: ٣٦.

(٥) سورة الأنبياء الآية: ٢٥.

(٦) ينظر: البيان عن حال كبار علماء وزعماء الإخوان، ص(١٠٣).

(٧) سورة القصص الآية: ٢٥.

والمخالفات التي حذرنا منها رب العزة U في كتابه الكريم، وحذر منها رسول الله ﷺ في سنته المطهرة، ومن هؤلاء اللائي فتح الباب واسعا أمامها الداعية الإخوانية (زينب الغزالي) التي وقعت خلال حياتها الدعوية في أخطاء تؤخذ عليها أولاً، وعلى جماعتها وأنصارها ثانياً^(١).

ومن الأمور العجيبة أن الأخوات المنتميات إلى جماعة الإخوان إذا أردن الاستدلال بجواز فعل ما فلا يكلفن أنفسهن بطرح المسألة على أحد كبار العلماء لمعرفة الحكم الشرعي، وإنما تكتفي الواحدة منهن بقولها: ما دامت داعيتنا الكبيرة (زينب الغزالي) فعلت هذا فإنه - بلا شك - أمر جائز لدرجة أن أقوالها وأفعالها قد أصبحت حجة شرعية قوية يعتد بها لدى شباب وشابات الإخوان المسلمين، بل وصل التبجح وقلة العلم حداً أن إحدى الإخوانيات في مناقشة علمية مع أحد علماء السنة كلما عرضت عليه فكرة وصدمها بعدم جواز ذلك من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح وفتاوى العلماء الأخيار السائرين على منهج أهل السنة والجماعة، قالت بما يبين جهلها: (على كل حال عندنا نحن الإخوان الحكم الحركي يسبق الحكم الشرعي)^(٢).

وسبب اتخاذ (زينب الغزالي) نموذجاً للحديث عن الإخوانيات، أنها أشهر امرأة في هذه الجماعة، ولأن أفعالها وأقوالها قد أثرت في شباب وشابات الإخوان، فأصبحوا يعنون بفتاواها ويستدلون بآرائها في كثير من الأمور.

ولزينب الغزالي كتاب بعنوان (أيام في حياتي)، تقول فيه:

(وفي عام ١٩٥٥م، رأيت نفسي مجندة لخدمة الدعوة الإسلامية بغير دعوة من أحد، فقد كانت صرخات اليتامى الذين فقدوا آباءهم بالتعذيب، ودموع النساء اللاتي ترملن وأزواجهن خلف قضبان السجون، والآباء والأمهات من الشيوخ الذين فقدوا فلذات أكبادهم، كانت هذه الصرخات والدموع تنفذ إلى أعماقي، ووجدت نفسي وكأني من المسؤولين عن ضياع الجياع وجراح المعذنين، وأخذت أقدم القليل ولكن أعداد الجياع تزداد يوماً بعد يوم، وأعداد العرايا كذلك وأخبار الشهداء، الذين يقضى عليهم تحت سياط الفجرة المارقين القساة الجاحدين، والمدارس والجامعات تتطلب مصاريف وأدوات وملابس، وأصحاب المنازل يطالبون بإيجار منازلهم، وزادت المشكلة تعقيداً وثقل الحمل على حامله، واتسع الحرق على الراقع وبخاصة بعد عام ونصف، وبالتحديد في منتصف سنة ١٩٥٦م، حينما خرج بعض أعداد من المعتقلين الذين لم يحكم عليهم كان البعض منهم في أشد الحاجة لمن يزوده بالمال والطعام والملابس والمأوى.. كل هذا والمسلمون في هذا البلد الطيب في مصر، التي نكبت بمن قاد الانقلاب ليس فيهم من يعي

(١) ينظر: الأعضاء السلفية على الجماعة الإخوانية، أم أيوب نورة بنت أحسن غاوي، ص (١٤١).

(٢) ينظر: الأعضاء السلفية على الجماعة الإخوانية، أم أيوب نورة بنت أحسن غاوي، ص (١٤٢، ١٤٣).

واجبه بل على العكس من ذلك، وجدنا كثيرا من علماء وشيوخ الدين يتبرأون من المجاهدين، كان الجميع من المتفرجين على ما يحدث، حتى الذين ييكون للمأساة ويتألمون كانوا يكتفون بآلامهم ويخفون دموعهم، خشية أن يتهمهم الطاغية بأنهم مسلمون، ولما اشتد بي الألم على ما وصلت إليه الأمور، ولما لم أجد لنفسي مخرجا ذهبت إلى زيارة أستاذي الجليل الشيخ محمد الأودن، وهو من القلة القليلة التقية النقية من رجال الأزهر وكنت أستشيريه في كل ما يعرض لي من أمور الدعوة وعلوم الإسلام وكان يعتقد معي أن عدم اندماج السيدات المسلمات ربما يخدم الإخوان في فترة مقبلة وقد كان يعلم بيعتي للبناء، وبياركةا ويؤيدها كما كان يعلم ولائي للدعوة بعد استشهاد البناء وقبله وجلست إليه أحدثه عن مأساة الأسر، كان يستمع إلي في ألم شديد، وأنهيت حديثي بعرض ما فكرت في عمله في حدود إمكانياتي، وكنت أرى أنه لا يكفي أن نتألم وجراح الجوع وجراح السياط وجراح العرايا، وتشرد النساء والأطفال يجري بقسوة وشدة في دوائر حياة الدعاة، والمليين والمجاهدين لتكون كلمة الله هي العليا، وأرى أنني أستطيع كرئيسة للسيدات المسلمات أن أقدم العون إن شاء الله، لأسر الإخوان بما يمكنني الله فيه فقبل فضيلته رأسي وهو يبكي قائلا لي: لا تترددي في أي عون^(١).

ففي نص كلامها، أمور خطيرة وقعت فيها الداعية زينب الغزالي، فقد ذكرت أن الشيخ محمد الأودن قد قبل رأسها، وقد تركته يفعل ذلك، وكأنه أمر جائز شرعا، فهل يجوز للشيخ الأودن تحت أي مسوغ أو سبب تقبيل رأسها؟ وهل هناك مسوغ يخول لها السماح له بأن يقبل رأسها؟ أليس الشيخ أجنبيا عنها؟ فلماذا تجتمع به وحدها دون أن تعير أدنى اهتمام بمسألة الخلوة بأجنبي عنها؟ ولم تذكر السيدة الداعية أنها جلست مع الشيخ والباب موصود على الأقل لتدفع الشبهة عنها وعن هذا الشيخ بل لم تذكره في هامش من هوامش الكتاب لتقيم به الحجة على من يتحدث في حقها.

ولما ذكر ذلك لبعض الإخوانيات غضبن وشعرن أن في الكلام طعنا في شخصية زينب الغزالي، وكأنها امرأة من كوكب آخر لا يحق لأحد أن ينقدها أو يوجه إليها نصيحة، لا لشيء إلا لأنها عذبت واضطهدت في سجون عبد الناصر، ألم تقرأ الإخوانيات المعترضات حديث رسول الله ﷺ عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: "لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم"^(٢).

(١) أيام في حياتي، لزينب الغزالي، ص (٢٨، ٢٩).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٢/٦، ١٤٣): كتاب الجهاد: باب من اكتب في جيش فخرجت امرأته حاجة أو كان له عذر هل يؤذن له؟، حديث (٣٠٠٦)، ومسلم (٩٧٨/٢) كتاب الحج، باب: سفر المرأة مع محرم إلى حج أو غيره، حديث (١٣٤١/٤٢٤)، وأحمد (٢٢٢/١)، والطبراني (١٢٤/١) منحة رقم (٥٨٣)، وأبو يعلى (٢٧٩/٤) رقم (٢٣٩١)، وابن خزيمة (٢٥٢٩) =

ومما ذكر عن زينب الغزالي والتميمات بها من شابات جماعة الإخوان المسلمين سفرهن من غير محرم من أجل الدعوة إلى الله زعما، فمن أباح لهن السفر للدعوة بدون محرم معهن؟ إنها لدعوة باطلة لأنها دعوة فيها معصية لله جهرية، وهو أمر لم يكلف الله ورسوله النساء به، فالإخوانيات يضربن بالأحاديث الناهية عن سفر المرأة من غير محرم عرض الحائط. ومن أفعالها اشتراطها على زوجها ألا يسألها عن أي أمر تقوم به والمتعلق بدعوتها إلى الله وهذا أمر مخالف لنساء السلف (رضوان الله عنهن).

المبحث الثاني عشر: وقفة مع المرشد العام: محمد حامد أبو النصر:-

اختير محمد حامد أبو النصر مرشدا بعد الأستاذ التلمساني وسار على طريقته وأسلوبه. ومعلوم عن الرجل أنه مغرم بالنظم الوضعية ومن ذلك ما يسمى بالديمقراطية وقد وجه إليه سؤال: البعض يتهم الإخوان بأنهم أعداء للديمقراطية، ويعادون التعدد الحزبي، فما هي وجهة نظرهم في هذا الاتهام؟

فأجاب بحب وولاء شديد للديمقراطية: (الذي يقول ذلك لا يعرف الإخوان إنما يلقي التهم عليهم من بعيد، نحن مع الديمقراطية بكل أبعادها وبمعناها الكامل والشامل، ولا نعترض على تعدد الأحزاب، فالشعب هو الذي يحكم على الأفكار والأشخاص)^(١).

ومعاذ الله أن يكون الشعب هو الذي يحكم على دين الله تعالى وشرعه! قال الله U (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١))^(٢).

وقال الله U (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١))^(٣).

وواضح من هذا النص أنه يطالب بالديمقراطية بمفهومها الشامل والكامل لجميع معانيها، وأبعادها الشريكية التي تناقض وتضاد دين الله تعالى الذي ارتضاه لعباده.

=والطحاوي في شرح معاني الآثار (١١٢/٢)، وابن حبان (٣٧٦٣، ٣٧٦٤ الإحسان) من طريق عمرو عن أبي معبد عن ابن عباس مرفوعا.

(١) مجلة العالم، برقم ١٢٣، ٢١ حزيران، ١٩٨٦ م.

(٢) سورة الرعد الآية: ٤١.

(٣) سورة المائدة الآية: ١.

المبحث الثالث عشر: فتاوى أهل العلم في الإخوان وما يرتبط بهم من

قضايا التحزب والانتخابات ونحوها: -

- سماحة الشيخ العلامة: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.
- فضيلة الشيخ العلامة المحدث: ناصر الدين الألباني.
- فضيلة الشيخ العلامة: محمد بن صالح بن عثيمين.
- معالي الشيخ الدكتور: صالح بن فوزان الفوزان.
- معالي الشيخ: عبدالله بن عبدالرحمن بن غديان.
- معالي الشيخ: صالح بن محمد اللحيدان.
- معالي الشيخ الدكتور: بكر بن عبد الله أبو زيد.
- فضيلة الشيخ: حمود بن عبدالله التويجري.
- فضيلة الشيخ: محمد أمان الجامي.
- فضيلة الشيخ: مقبل بن هادي الوادعي.
- فضيلة الشيخ: حماد بن محمد الأنصاري.
- فضيلة الشيخ: عبدالحسن العباد البدر.
- معالي الشيخ: صالح بن عبدالله العبود.
- معالي الشيخ: صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ.
- فضيلة الشيخ: صالح بن سعد السحيمي.
- فضيلة الشيخ: سعد بن عبدالرحمن الحصين.

١ - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز (رحمه الله):

وقد ورد للعلامة عبدالعزيز بن باز (رحمه الله) سؤال لفظه ما يلي:

الطلاب يرجعون في ذلك إليكم وإلى العلماء الكبار يسألونهم، فيماذا تنصحوهم؟ هل تقرون الدخول في هذه الجماعات: (جماعة الإخوان) و(جماعة التبليغ) و(جماعة الجهاد) وجماعة كذا...، أو تنصحوهم بالبقاء في طلب العلم من الدعوة السلفية؟

أجاب (رحمه الله): (بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على رسول الله ﷺ ننصحهم جميعاً بالاجتماع على كلمة واحدة، وبطلب العلم والتفقه بالكتاب والسنة، والسير على منهج أهل السنة والجماعة جميعاً، ننصحهم جميعاً بأن يكون هدفهم هو اتباع الكتاب والسنة، والسير على منهج أهل السنة والجماعة، وأن يكونوا جميعاً يسمون أنفسهم أهل السنة، أو أتباع السلف الصالح، أما التحزب للإخوان المسلمين أو جماعة التبليغ أو كذا أو كذا لا ننصح به، هذا غلط،

ولكن ننصحهم بأن يكونوا كتلة واحدة، وجماعة واحدة، يتواصوا بالحق والصبر عليه، وينتسبوا لأهل السنة والجماعة، هذا هو الطريق السليم.

أما إذا كانت الجماعات على هذا الطريق؛ ما يضر، مثلاً جماعة في (إب) وجماعة في (صنعاء) كلهم على الطريقة السلفية، أتباع الكتاب والسنة، يدعون إلى الله، وينتسبون لأهل السنة والجماعة، من غير تحزب ولا تعصب، هذا لا بأس به، وإن تعددت الجماعات، المهم أن يكون هدفهم واحداً، وطريقهم واحدة^(١).

وقد ورد له سؤال آخر لفظه: ما واجب علماء المسلمين حيال كثرة الجمعيات والجماعات في كثير من الدول الإسلامية وغيرها، واختلافها فيما بينها، حتى إن كل جماعة تضلل الأخرى؟! ألا ترون من المناسب التدخل في مثل هذه المسألة بإيضاح وجه الحق في هذه الخلافات؛ خشية تفاقمها وعواقبها الوخيمة على المسلمين هناك؟

أجاب (رحمه الله): (إن نبينا محمداً ٣ بين لنا دربا واحداً يجب على المسلمين أن يسلكوه، هو صراط الله المستقيم، ومنهج دينه القويم، يقول الله ﷻ (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣))^(٢)، كما فهم رب العزة والجلال أمة محمد ٣ عن التفرق واختلاف الكلمة؛ لأن ذلك من أعظم أسباب الفشل وتسلب العدو، كما في قول الله ﷻ (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣))^(٣)، وقال الله ﷻ (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (١٣))^(٤)، فهذه دعوة إلهية إلى اتحاد الكلمة وتآلف القلوب.

والجمعيات إذا كثرت في أي بلد إسلامي من أجل الخير والمساعدات والتعاون على البر والتقوى بين المسلمين دون أن تختلف أهواء أصحابها؛ فهي خير وبركة، وفوائدها عظيمة. أما إن كانت كل واحدة تضلل الأخرى وتنقد أعمالها؛ فإن الضرر بها حينئذ عظيم، والعواقب وخيمة.

فالواجب على المسلمين توضيح الحقيقة، ومناقشة كل جماعة أو جمعية، ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمداً ٣، ومن تجاوز هذا أو استمر في

(١) ينظر: مجموع فتاوى علماء السنة الصادرة في التحذير من الفرق والجماعات المعاصرة، لأبي عبد الرحمن المصري، ص(١٨).

(٢) سورة الأنعام الآية ١٥٣.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٣.

(٤) سورة الشورى الآية ١٣.

عناده لمصالح شخصية، أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله، فإن الواجب التشهير به، والتحذير منه، ممن عرف الحقيقة؛ حتى يتجنب الناس طريقهم، وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم، فيضلوه، ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه في قول الله U (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)) (١).

ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولاً، وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً؛ لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك، والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين، ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم، وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن؛ فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين، وتشيت شملهم، وبذر أسباب العداوة بينهم.

نسأل الله أن يجمع كلمة الحق، وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلالة، إنه ولي ذلك والقادر عليه (٢).

وقد ورد له سؤال آخر لفظه:

تعلم يا سماحة الشيخ ما حل في الساحة من فتن فأصبح هناك جماعات مثل (جماعة التبليغ) و(جماعة الإخوان) وغيرهم من الجماعات، وكل جماعة تقول: إنها هي التي على صواب في أتباع السنة.

من هم الذين على صواب من هذه الجماعات؟ ومن تتبع منهم؟ نرجو منك أن تسميهم بأسمائهم. أجاب (رحمه الله): (الجماعة التي يجب اتباعها والسير على منهاجها هم جماعة أهل الصراط المستقيم، أتباع النبي، وأتباع الكتاب والسنة الذين يدعون إلى كتاب الله وسنة رسوله قولاً وعملاً، أما الجماعات الأخرى فلا تتبع منها أحداً إلا فيما وافقت فيه الحق، سواء كانت (جماعة الإخوان المسلمين) أو (جماعة التبليغ) أو (أنصار السنة) أو (السلفيون) أو (الجماعة الإسلامية) أو من تسمي نفسها بـ (جماعة أهل الحديث)، أو أي فرقة تسمي نفسها بأي شيء، فإنهم يطاعون ويتبعون في الحق، والحق ما قام عليه الدليل، وما خالف الدليل يرد عليهم، ويقال لهم: قد أخطأتم في هذا، فالواجب موافقتهم فيما يوافق الآية الكريمة أو الحديث الشريف أو إجماع سلف الأمة.

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٣.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢٠٢/٥ - ٢٠٤)، ومجموع فتاوى علماء السنة الصادرة في التحذير من الجماعات والفرق والأحزاب المعاصرة، ص (١٨-٢٠).

أما ما خالفوا فيه الحق فإنه يرد عليهم فيه فيقول لهم أهل العلم: قولكم كذا وفعلكم كذا خلاف الحق. فأهل العلم هم الذين يبصرون الجماعات الإسلامية فأهل الكتاب والسنة الذين تفقهوا في الدين هم الذين يعرفون تفاصيل هذه الجماعات، وهذه الجماعات يوجد عندها حق وباطل، فهي ليست معصومة، وكل إنسان غير معصوم، ولكن الحق ما قام عليه الدليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أو إجماع سلف الأمة، سواء من هذه الجماعات، أو من الخبائلة أو الشافعية أو المالكية أو الظاهرية أو الحنفية أو غيرهم، فما قام عليه الدليل فهو الحق، وما خالف الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ أو الإجماع عليه يكون خطأ.

وأما الذين يدعون إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فهؤلاء لا يتبعون ولا يقلدون، إنما يطاع ويتبع من دعا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وأصحاب الحق، فإنه يقال له: أحسنت، إذا أحسن، وأخطأت؛ إذا أخطأ، ويتبع في الصواب، ويدعى له بالتوفيق، وإذا أخطأ يقال له: أخطأت في كذا، وخالفت الدليل الفلاني، والواجب عليك التوبة إلى الله والرجوع إلى الحق، هذا يقوله أهل العلم أما العاصي فليس من أهل العلم وإنما العلماء هم العلماء بالكتب والسنة المعروفون الذين يتبعون الكتاب والسنة فعلى العامي أن يسأل هؤلاء الذين عرفوا الكتاب والسنة عما أشكل عليه مثل أن يسألهم: ما تقولون في دعوة فلان الذي يقول كذا ويقول كذا؛ حتى يتبصر ويعرف الحق كما قال الله ﷻ (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣))^(١)، وهم أهل العلم بكتاب الله وسنة رسوله، أما أهل البدعة فليسوا من أهل الذكر، والله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه^(٢).

وقد ورد له سؤال آخر لفظه:

ما موقف المسلم من الخلافات المذهبية المنتشرة بين الأحزاب والجماعات؟

أجاب (رحمه الله): (الواجب عليه أن يلزم الحق الذي يدل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن يوالي على ذلك ويبعادي على ذلك، وكل حزب أو مذهب يخالف الحق يجب عليه البراءة منه وعدم الموافقة عليه، فدين الله واحد، وهو الصراط المستقيم، وهو عبادة الله وحده وأتباع رسوله محمد ﷺ.

فالواجب على كل مسلم أن يلزم الحق وأن يستقيم عليه، وهو طاعة الله وأتباع شريعته التي جاء بها نبيه محمد ﷺ، مع الإخلاص لله في ذلك، وعدم صرف شيء من العبادة لغيره ﷻ، فكل مذهب يخالف ذلك وكل حزب لا يدين بهذه العقيدة، يجب أن يبتعد عنه وأن يتبرأ منه، وأن يدعو

(١) سورة النحل الآية ٤٣.

(٢) ينظر: مجموع فتاوى علماء السنة الصادرة في التحذير من الجماعات والفرق والأحزاب المعاصرة، ص (٢٠، ٢١).

أهله إلى الحق بالأدلة الشرعية، ويصبرهم بالحق مع الرفق وتحري المفيد^(١).

وسؤال خامس قال فيه السائل:

أحسن الله إليك، حديث النبي ٣ في افتراق الأمم، قوله ٢: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة إلا واحدة"^(٢) فهل جماعة التبليغ على ما عندهم من شريكات وبدع، وجماعة الإخوان المسلمين على ما عندهم من تحزب وشق العصا على ولاة الأمور وعدم السمع والطاعة، هل هاتان الفرقتان تدخلان في الفرق الهالكة؟

أجاب (رحمه الله): (من خالف عقيدة أهل السنة دخل في الثنتين والسبعين، والمراد بقوله: (أمتي)، أي: أمة الإجابة، أي: استجابوا له وأظهروا اتباعهم له، (ثلاث وسبعين فرقة)، الناجية السليمة التي اتبعته واستقامت على دينه، واثنان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العاصي وفيهم المبتدع.

فقال السائل: يعني هاتين الفرقتين من ضمن الثنتين والسبعين؟

فأجاب: (نعم، من ضمن الثنتين والسبعين، والمرجئة وغيرهم، وبعض أهل العلم يرى الخوارج من الكفار خارجين، لكن داخلين في عموم الثنتين والسبعين)^(٣).

وقال (رحمه الله): (حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم لأن ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك وإنكار البدع ولهم أساليب خاصة ينقصها عدم النشاط في الدعوة إلى الله وعدم التوجيه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة. فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عنايتهم بالدعوة السلفية الدعوة إلى توحيد الله وإنكار عبادة القبور والتعلق بالأموات والاستغاثة بأهل القبور كالحسين أو الحسن أو البدوي أو ما أشبه ذلك)^(٤).

٢- العلامة المحدث ناصر الدين الألباني (رحمه الله):

للشيخ الألباني سعة اطلاع في العلوم والمعارف الدينية وكان بحق عالما ورائدا من رواد الحركة الفكرية في العالم الإسلامي ويعد من أكابر المحدثين في هذا القرن، وقد ورد له عدة أسئلة عن مناهج الحركات الفكرية في العصر الحديث ومنها الإخوان، سئل (رحمه الله): حكم الشرع في تعدد هذه الجماعات والأحزاب والتنظيمات الإسلامية، مع أنها مختلفة فيما بينها في مناهجها وأساليبها ودعواتها وعقائدها والأسس التي قامت عليها، وخاصة أن جماعة الحق واحدة كما دل

(١) السابق، ص (٢١، ٢٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٣٢/٢) وذكره الهيثمي في المجمع، طبعة مكتبة المعارف (١٨٩/١) والزبيدي في إتحاف السادة المتقين، (١٤٠/٨ ١٤١) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٧٦/٢ ١٣٤)، والمتقى الهندي في كنز العمال، (١٠٥٧، ١٠٥٨)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣١٠/١٣).

(٣) ينظر: مجموع فتاوى علماء السنة الصادرة في التحذير من الجماعات والفرق والأحزاب المعاصرة، ص (٢٢).

(٤) الأوبة المفيدة، ص (٧٢)، والنصيحة، ص (١٠، ١١)، والبيان عن حال كبار علماء وزعماء الإخوان، ص (١٤٠).

الحديث على ذلك؟

أجاب (رحمه الله): (لنا كلمات كثيرة وعديدة حول الجواب عن هذا السؤال؛ ولذلك فنوجز الكلام فيه، فنقول: لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة، وما كان عليه سلفنا الصالح، أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة الأفكار أولا، والمناهج والأساليب ثانيا ليس من الإسلام في شيء، بل ذلك مما نهى عنه ربنا U في أكثر من آية في القرآن الكريم منها قوله U (مُبِينٌ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)))^(١)، وقال الله U (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩)))^(٢)، فالله U استثنى من هذا الخلاف الذي لا بد منه كونيا وليس شرعيا، استثنى من هذا الاختلاف الطائفة المرحومة ولا شك أن أي جماعة يريدون بحرص بالغ وإخلاص لله U أن يكونوا من الأمة المرحومة المستثناة من هذا الخلاف الكوني، إن ذلك لا سبيل للوصول إليه وتحقيقه عمليا في المجتمع الإسلامي إلا بالرجوع إلى الكتاب وسنة الرسول ﷺ وما كان عليه سلفنا الصالح Y، ولقد أوضح رسول الله ﷺ المنهج والطريق السليم في أكثر من حديث صحيح.

فعن النبي ﷺ أنه خط ذات يوم على الأرض خطا مستقيما وخط حوله خطوطا قصيرة عن جانبي الخط المستقيم، ثم قرأ قول الله U (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)))^(٣)، ومر بأصبعه على الخط المستقيم، وقال: "هذا صراط الله، وهذه طرق عن جوانب الخط المستقيم"، قال ﷺ: "وعلى رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه"^(٤)، لا شك أن هذه الطرق القصيرة هي التي تمثل الأحزاب والجماعات العديدة.

ولذلك فالواجب على كل مسلم حريص على أن يكون حقا من الفرقة الناجية: أن ينطلق سالكا الطريق المستقيم، وألا يأخذ يمينا ويسارا، وليس هناك حزب ناجح إلا حزب الله U الذي حدثنا عنه القرآن الكريم (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

(١) سورة الروم الآيتان ٣١، ٣٢.

(٢) سورة هود الآية ١١٨، ١١٩.

(٣) سورة الأنعام الآية ١٥٣.

(٤) ينظر: تفسير السمرقندي (٤٣/١).

أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)) (١)، فإذا، كل حزب ليس هو حزب الله فإنما هو من حزب الشيطان وليس من حزب الرحمن، ولا شك أن السلوك على الصراط المستقيم يتطلب معرفة هذا الصراط المستقيم معرفة صحيحة، ولا يكون ذلك بمجرد التكتل والتحزب الأعمى على كلمة هي كلمة الإسلام الحق، لكنهم لا يفقهون من هذا الإسلام؟ كما أنزله الله U على قلب محمد ﷺ؛ لهذا كان من علامة الفرقة الناجية التي صرح النبي ﷺ بها حينما سئل عنها فقال: "هي ما أنا عليه وأصحابي". فإذا هذا الحديث يشعر الباحث الحريص على معرفة صراط الله المستقيم أنه يجب أن يكون على علم بأمرين اثنين هامين جداً:

الأول: ما كان عليه الرسول ﷺ.

والآخر: ما كان عليه أصحابه y؛ ذلك لأن الصحابة الكرام هم الذين نقلوا إلينا أولاً: هديه ﷺ وسنته. وثانياً: هم الذين أحسنوا تطبيق هذه السنة تطبيقاً علمياً، فلا يمكننا - والحالة هذه - أن نعرف سنة النبي ﷺ معرفة صحيحة إلا بطريق أصحابه.

فالشاهد من هذا وذاك أن فهم الإسلام فهماً صحيحاً لا سبيل إليه إلا بمعرفة سير الصحابة وتطبيقهم لهذا الإسلام العظيم الذي تلقوه عنه ﷺ، إما بقوله، وإما بفعله، وإما بتقريره؛ لذلك نعتقد جازمين أن كل جماعة لا تقوم قائمتها على هذا الأساس من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح دراسة واسعة جداً محيطة بكل أحكام الإسلام؛ كبيرها وصغيرها؛ أصولها وفروعها، فليست هذه الجماعة من الفرقة الناجية التي تسير على الصراط المستقيم الذي أشار إليه الرسول ﷺ في الحديث الصحيح.

وإذا فرضنا أن هناك جماعات متفرقة في البلاد الإسلامية على هذا المنهج، فهذه ليست أحزاباً، وإنما هي جماعة واحدة، ومنهجها منهج واحد، وطريقها واحد، فتفرقهم في البلاد ليس تفرقاً فكرياً عقدياً منهجياً، وإنما هو تفرق بتفرقهم في البلاد بخلاف الجماعات والأحزاب التي تكون في بلد واحد ومع ذلك فكل حزب بما لديهم فرحون.

هذه الأحزاب لا نعتقد أنها على الصراط المستقيم؛ بل نجزم بأنها على تلك الطرق التي على رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه، ولعل في هذا جواباً عما سبق (٢).

وقد استطرد السائل بقوله: هناك من يقول: إن الجماعات الحالية على الوضع الحالي بمنهجها الحالية مكتملة بعضها لبعض، وإن وجودها صحي، وإنه ينبغي أن نتعاون فيما بيننا، وإن الخلاف كاخلاف بين المذاهب الأربعة.

(١) سورة المجادلة الآية ٢٢.

(٢) ينظر: مجموع فتاوى علماء السنة الصادرة في التحذير من الفرق والجماعات المعاصرة، لأبي عبد الرحمن المصري، ص (٢٨).

قال الشيخ (رحمه الله): (هذا الكلام صحيح برغم ما سمعتم آنفا لما يكون المنهج واحدا، والعقيدة واحدة، والمرجع للكتاب والسنة واحدا، حينئذ يكمل بعضهم بعضا، أما أن تقول (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤))^(١). يقولون: هذا ليس أوانه، هذا يكمل بعضه بعضا؟ هذا مستحيل.

أنا أقول لكم قصة: لما كنت مدرسا في الجامعة الإسلامية، كنا مجتمعين في دار أحد إخواننا، فيهم يومئذ أذكره جيدا عمر الأشقر كان مدير المكتبة أذكره وفيه حسن الحلبي أذكره جيدا، وناس من إخواننا، الغرفة سعتها قريبة من هذه، والإخوان حضروا جميعا واستندوا إلى الجدران الأربعة، لما دخل علينا رجل تعرفونه جيدا لكن ما أحب أن أسمى الأشخاص، هو رئيس جماعة، جماعة من الجماعات الإسلامية، جهوري الصوت، خطيب ويدعي أنه سلفي، وأن له كتابا في الصلاة، دخل، فما أحد منا قام له، هذه أول صدمة بالنسبة إليه، واتفق أنني كنت جالسا عند عتبة الباب، كما لو كنت هنا مكان الأخ هذا، فهو بدأ يصافح واحدا بعد واحد وأنا أتفرس في وجهه، وأرى سلاماته تتغير، ثم جاء إلى وصافحني آخر من صافح.

قلت له: يا أستاذ بدون قيام هكذا يقولون في بلاد الشام فاندفع ليقول: يا أستاذ! هذه مسائل من المسائل التافهة، ونحن مشغولون الآن بأمر أهم، نحن يجب أن نشغل بالأمور الأهم وندع هذه القشور وهذه الأشياء كما تعرفون يجب أن نحارب الشيوعيين، والبعثيين، و... إلى آخره ولا نختلف في شيء، قلت له: يا أستاذ هذا كلام خطير، لا نختلف في شيء، أنت تعلم أن المسلمين في هذا الزمان قد اختلفوا في تفسير كلمة النجاة من الخلود في النار، الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله)، فقد وجد شيخ عندنا في سوريا ألف رسالة وفسر لا إله إلا الله بمعنى لا رب إلا الله، مش: لا معبود بحق في الوجود إلا الله! لا رب إلا الله، فإذا الاختلاف موجود حتى في العقيدة، فمعنى كلامك أن نتوجه إلى محاربة البعثيين والشيوعيين و..... ونحو ذلك، وندع قومنا المسلمين هؤلاء على ضلالهم يعمهون! هكذا معنى كلامك!، قال: نعم! يجب أن ندع كل الخلاف، ونتوجه إلى محاربة هؤلاء.

يا شيخ، تحاربهم بمن؟! إذا كانوا هم مشركين حقيقة، موحدين لفظا، ولما يدخل الإيمان في قلوبهم، كيف ستمكن من محاربتهم؟!!

هذا رئيس جماعة من الجماعات الإسلامية القائمة اليوم على وجه الأرض؛ ولذلك الكلمة التي ذكرتها: أن كل جماعة تتم الأخرى، هذا كلام صحيح، وهذا الذي نقوله، حينما يكونون في

(١) سورة آل عمران الآية ٦٤.

منهج واحد، وفي دعوة واحدة، لا يختلفون، يكون هذا حنفيا، وهذا شافعيا، وهذا حزبيا، وهذا تحريريا، هذا ما شابه ذلك، أبدا هذا كلام على خلاف الواقع تماما، هذا يفرق المسلمين، وواقعنا اليوم أكبر شاهد، لكن حينما يستجيب المسلمون لنا، يكونون معنا في دعوة الحق، والرجوع إلى الكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح، فكما قلت آنفا: أنا رجل أشتغل بالحديث، وفلان يشتغل بالفقه، والآخر يشتغل بالتفسير، وآخر يشتغل بالهندسة، بالفيزياء، والكيمياء، بعلوم أخرى هي من الواجبات الكفائية، فكل واحد منا يكمل جزء الآخر بشرط أن نكون على كلمة سواء، هذا الشرط اليوم مفقود، والذي قلناه في الأفراد نطبقه في الجماعات تماما.

فإذا اتحدوا على منهج واحد، وتخصصت كل جماعة للقيام بواجب، فيومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، لكن هذه الدعوى هي من ضمن تضليلات الجماعات لهذه الشعوب المسلمة الذين يريدون تضليل الناس عن دعوة الحق، بمعنى أن كل جماعة تكمل جهد الأخرى، هذا الكلام غير صحيح إذا ظلوا كما هم مستمرين متباعدين عن العمل بالكتاب والسنة، وعن القبول لحكم الكتاب والسنة، كيف وهم يقولون: إن الاشتغال الآن بتصحيح الأحاديث وبتضعيفها، وبالقول بأن هذه سنة وهذه بدعة هذا كله سابق لأوانه! أيش الذي يجب أن نعمل فيه هذا الأوان، هو أن نعمل إقامة دولة للإسلام! على العلم، أم على الجهل؟! يعني: أمر عجيب من المتناقضات، الأمر الذي يضطرنا أن نقول أحيانا: إن كثيرا من الحزبيين ليسوا مخلصين في دعوتهم إلى الإسلام ولو كان إسلاما عاما، ليسوا مخلصين. لماذا؟ لأنهم لا يهتمون بفهم الإسلام، وإذا كان الله لا قد يسر لهم من يفهمهم الإسلام، فليبلغونه أن يكون منهم.

وقد سبق في دمشق أن بعض إخواننا قدم طلبا للإخوان المسلمين أنه باسمي أنا يريد أن ينتمي لجماعة الإخوان المسلمين، فرفض، لماذا؟ لأن هذا رجل وهابي، رجل وهابي يدعو إلى الكتاب والسنة، ويقولون عنه: رجل وهابي! أنا أعرف السبب، السبب أنني إذا دخلت في جماعة الإخوان المسلمين واعتبرت منهم سيصيب الجماعة انقلاب فكري عظيم جدا وخطير بالنسبة إليهم، وهم يريدون التكتيل.

أنا أعرف أن رئيسا من هؤلاء هو سلفي العقيدة في نفسه، لكنه كان إذا لقي أحد الشيوخ الصوفيين يقبل يده! كيف هذا؟ السياسة تقتضي ذلك، أما نحن فما نريد لأخ مسلم أن يخضع هذا الخضوع، وما أحسن كلمة ابن عبد البر رحمه الله حينما قال: (تقبيل اليد سجدة الصغرى)^(١). فنحن ما نريد من إخواننا المسلمين بعامية أن يسجدوا سجدة صغرى بطريق الخضوع هذا

(١) ينظر: الورع لابن حنبل (١٤٤/١) نقلا عن سليمان بن حرب، ومثله في الآداب الشرعية (٢٤٨/٢)، وغذاء الألباب شرح منظومة الآداب (٢٥٧/١).

للرؤساء أو الكبراء أو نحو ذلك؛ لهذا لا يقبلون، وأنا أقول كلمة حق - ولكن أكثر الناس لا يفقهون - لا تجد في الإخوان المسلمين عالماً، لماذا لأن هذا العالم سيدعو الناس إلى دعوة الحق، ودعوة الحق تفرق الصف، وهم يريدون أن يكتلوا وأن يجمعوا، وكنا نقول ولا نزال: الفرق بين دعوتنا ودعوة غيرنا، دعوتنا تقوم على أساس: فقه ثم كتل، دعوة غيرنا تقوم على أساس: كتل ثم فقه، ثم لا ثقافة، ولا شيء بعد ذلك.

لأننا نجد مثلاً الإخوان المسلمين مضى عليهم نصف قرن من الزمان يعيش أحدهم ولا يعرف عقيدة الجارية، عقيدة الجارية التي امتحنها رسول الله ﷺ في قوله: "أين الله؟" قالت: في السماء. اسأل من شئت من رءوس هذه الجماعات: (أين الله؟) يقول: وقف شعري مما قلته: هذا سؤال لا يجوز شرعاً! الله أكبر! كيف يا شيخ، ما يجوز والرسول هو الذي وجه مثل هذا السؤال، وكان ذلك تعليماً منه لنا، كيف تقول أنت: لا يجوز؟! طيب يا سيدي أنا أخطأت، فعلت ما فعل الرسول مع الجارية، لكني أخطأت فأريد الجواب، ما هو الجواب؟ الجواب: الله في كل مكان! أي عقيدة اعتزال، وعقيدة الأشاعرة، التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة حقاً، إذا ما فائدة هذا التكتل؟! يمضي عليهم خمسون سنة وأكثر، وهم لم يتعلموا شيئاً من الإسلام في تصحيح العقيدة على الأقل^(١).

وسئل الألباني في شريط (لقاء مع سروري)^(٢)

الوجه الأول: هل منهج الإخوان المسلمين على السنة؟

فأجاب (رحمه الله): (من المعروف إن من قواعد الإخوان المسلمين نتعاون في ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه وهذا الإطلاق غير صحيح وبالذات القسم الأخير ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه والخلاصة بارك الله فيك: الإخوان المسلمون ينطلقون من هذه القاعدة التي وصفها لهم رئيسهم الأول وعلى إطلاقها ولذلك لا تجد فيهم التناصح المستقي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لقول الله ﷻ (وَالْعَصْرُ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ)^(٣)، الحق كما تعلم ضد الباطل والباطل أصولي وفروعي، وكل ما خالف الصواب فهو باطل وهذه العبارة هي سبب بقاء الإخوان المسلمين نحو سبعين سنة بعيدين عن تطبيق الإسلام علمياً لأن فاقد الشيء لا يعطيه).

(١) ينظر: فتوى صوتية للشيخ الألباني رحمه الله، موجودة على شبكة سحاب السلفية على الإنترنت، ومجموع فتاوى علماء السنة الصادرة في التحذير من الجماعات والفرق والأحزاب المعاصرة، ص (٢٦-٣١).

(٢) ينظر: الفتاوى الإماراتية، ص (٣٨)، والفتاوى المهمة في تبصير الأمة، ص (١٤٥-١٤٧)، والبيان عن حال كبار علماء وزعماء الإخوان، ص (١٤١).

(٣) سورة العصر، الآيات (١-٣).

وقال (رحمه الله): (في شريط لقاء مع سروري) الجزء الأول الوجه الثاني ما نصه: (ليس صواباً أن يقال: إن الإخوان المسلمين هم من أهل السنة لأنهم يحاربون السنة).

وسئل (رحمه الله) عن حكم الدخول في حزب (التجمع اليمني للإصلاح)؟

فأجاب إن الأحزاب في بلاد الإسلام حقاً لا تجوز، فليس هناك إلا حزب واحد وتستطيع أن تفهم من كلمتي السابقة حول (الدعوة السلفية)، ولماذا نحن نقول في الكتاب والسنة ومنهج السلف الواحد (السلف الصالح)؟ حتى يكون المسلمون حزبا واحدا وعلى منهج واحد فلا حزبية في الإسلام وبخاصة ورب الأنام يقول في القرآن: (مُبَيِّنَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)^(١)، وأنا صحيح لست يمانياً ولا جئت اليمن ولكن سمعت أنفاً من جهة من حيث الأسلوب العلمي كيف يعرفون الخطأ من الصواب كيف يعرفون العقيدة الصحيحة من العقيدة الباطلة وهو على منهج السلف الصالح وهم يعيدون منها، ثم كثيرون منهم يقومون بأعمال صالحة ولكن لا يبتغون وجه الله كما كنت أشرع في الكلمة الثانية. والآن الداء في البلاد الإسلامية واحد لا فرق بين الأردن وبين سوريا وبين الجزائر وبين تونس وبين ليبيا والمغرب ثم ارجع إلى الشرق كله والعلة واحدة وهي بعدهم عن الاهتداء بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وعلى ما كان عليه السلف الصالح. الآن أقول: هذا التجمع - أي التجمع اليمني للإصلاح - يقينا لم يقم على أساس الكتاب والسنة ومنهج السلف أنا لست يمانياً لكن هذا هو الواقع في اليمن)^(٢).

وقال (رحمه الله): في (الفتاوى الإماراتية)^(٣). وانظر (الفتاوى المهمة في تبصير الأمة)^(٤): (جماعة التبليغ لا يعنون الدعوة إلى كتاب الله والسنة كمبدأ عام بل إنهم يعتبرون هذه الدعوة مفرقة ولذلك فهم أشبه ما يكونون بجماعة الإخوان المسلمين فهم يقولون إن دعوتهم قائمة على الكتاب والسنة ولكن هذا مجرد كلام فهم لا عقيدة تجمعهم فهذا ما تريدي وهذا أشعري وهذا صوفي وهذا لا مذهب له وذلك لأن دعوتهم قائمة على مبدأ (كتل ثم تقف) والحقيقة أنه لا ثقافة عندهم، قد مر عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان ما نبغ فيهم عالم.. إلخ).

٣ - فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين (رحمه الله): -

سئل رحمه الله: هل هناك نصوص في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ؛ فيهما إباحة تعدد الجماعات

أو الإخوان؟

(١) سورة الروم الآيات ٣١ - ٣٢.

(٢) ينظر: أضواء على دعوة الإخوان وأقوال العلماء فيها، ص (٥٣-٥٥).

(٣) ص (٣٨).

(٤) ص (١٤٥ - ١٤٧).

أجاب (رحمه الله): (ليس في الكتاب ولا في السنة ما يبيح تعدد الأحزاب والجماعات، بل إن في الكتاب والسنة ما يذم ذلك، قال الله U (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩))^(١)، وقال الله U (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)^(٢)، ولا شك أن هذه الأحزاب تتنافى مع ما أمر الله به، بل ما حث الله عليه في قوله U (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)^(٣).

وقول بعضهم: إنه لا يمكن للدعوة أن تقوى إلا إذا كانت تحت حزب؟! نقول: هذا ليس بصحيح: بل إن الدعوة تقوى كلما كان الإنسان منطويا تحت كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، متبعا لآثار النبي ﷺ وخلفائه الراشدين)^(٤).

وقال (رحمه الله): (ليس في الكتاب والسنة ما يبيح تعدد الجماعات والأحزاب؛ بل إن في الكتاب والسنة ذما لذلك، قال الله U (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٥٣))^(٥)، ولا شك أن هذه الأحزاب تنافي ما أمر الله به، بل ما حث الله عليه قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣))^(٦).

وقال أيضا: (لا شك أن الضوابط لهذا الخلاف هي الرجوع إلى ما أرشد الله إليه في قوله U (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩))^(٧)، وفي قوله U (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (١٠))^(٨)، فالواجب على من خرج عن الصواب في العقيدة أو في العمل - أي: في الأمور العلمية والعملية - أن يناقش حتى يتبين له الحق فيرجع إليه، أما خطؤه فيجب علينا أن نبين الخطأ، وأن نحذر من الخطأ بقدر الاستطاعة، ومع ذلك لا نياس، فإن الله قد رد أقواما لهم بدع كبيرة حتى صاروا من أهل السنة).

(١) سورة الأنعام الآية: ١٥٩.

(٢) سورة المؤمنون الآية: ٥٣.

(٣) سورة المؤمنون الآية: ٥٢.

(٤) ينظر: أضواء على دعوة الإخوان وأقوال العلماء فيها، ص(٥٦).

(٥) سورة المؤمنون الآية: ٥٣.

(٦) سورة آل عمران الآية (١٠٣)

(٧) سورة النساء الآية ٥٩.

(٨) سورة الشورى الآية ١٠.

وقال أيضاً: (إذا كان الخلاف في مسائل العقائد، فيجب أن تصحح، وما كان على خلاف مذهب السلف فإنه يجب إنكاره والتحذير ممن يسلك ما يخالف مذهب السلف في هذا الباب)^(١).

٤ - معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان:

قال في مقدمته لكتاب (حقيقة الدعوة إلى الله)^(٢): (فقد حاول أعداء هذه الدعوة أن يقضوا عليها بالقوة فلم ينجحوا وحاولوا أن يقاوموها بالتشكيك والتضليل والشبهات ووصفها بالأوصاف المنفرة فما زادها إلا تألقا ووضوحا وقبولاً وإقبالاً، ومن آخر ذلك ما نعيشه من وفود أفكار غريبة مشبوهة إلى بلادنا على أيدي جماعات تسمى بأسماء مختلفة مثل الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ وجماعة كذا وكذا وهدفها واحد وهو أن تزيع دعوة التوحيد وتحل محلها.. إلخ)^(٣).

وقد ورد له سؤال وجهه له بعض طلاب العلوم والمعارف بقوله:

يرى البعض أن قيام الجماعات لازم للقيام بالدعوة إلى الله خصوصاً في المجتمعات التي لا تكون شوكة الدين فيها ظاهرة؟

فأجاب: (الدعوة إلى الله مطلوبة وواجبة، قال الله ﷻ (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥))^(٤)، ولكن ليس من منهج الدعوة أن يتفرق المسلمون، وأن تكون كل طائفة منهم تزعم لنفسها أنها على الحق وأن غيرها ليس على حق، كما هو الواقع في هذه الجماعات اليوم. فالواجب على المسلم الذي عنده علم وقدرة أن يدعو إلى الله على بصيرة، ويتعاون مع الآخرين، من غير أن تكون كل جماعة لها منهج مختص بها يخالف الجماعة الأخرى، بل الواجب أن يكون المنهج واحداً عند المسلمين، وأن يتعاونوا جميعاً، وأن يتشاوروا فيما بينهم، ولا حاجة إلى إيجاد جماعات ومناهج متفرقة ومتشعبة؛ لأن هذا يقضي على وحدة المسلمين، وعلى كلمة المسلمين، ويسبب النزاع والخصام بين الناس، كما هو الواقع اليوم بين تلك الجماعات التي على الساحة في البلاد الإسلامية وغيرها، فليس من ضروريات الدعوة تكوين جماعة، وإنما من ضروريات الدعوة أن من عنده علم، وعنده حكمة، وعنده معرفة، أن يدعو إلى الله ﷻ ولو كان واحداً، والدعاة إلى الله يجب أن يكون منهجهم واحداً على الحق، ولو تفرقوا في مجالات عملهم

(١) من كتاب الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات إعداد علي بن حسين أبو لوز، ص (١٠٧، ١١٦، ١٥٤)، وانظر: مجموع

فتاوى علماء السنة الصادرة في التحذير من الجماعات والفرق والأحزاب المعاصرة، ص (٣٤، ٣٥).

(٢) ص (٣، ٤).

(٣) ينظر: مقدمة كتاب حقيقة الدعوى إلى الله، ص (٣، ٤)، والبيان عن حال كبار علماء وزعماء الإخوان، ص (١٤٣).

(٤) سورة النحل الآية ١٢٥.

في مختلف البلدان^(١).

وسؤالاً آخر وجه إليه ولفظه: هل من انتمى إلى هذه الجماعات يعتبر مبتدعاً؟

فأجاب: (هذا حسب الجماعات، فالجماعات التي عندها مخالقات للكتاب والسنة يعتبر المنتمي إليها مبتدعاً)^(٢).

وآخر بلفظ: هل تخالط الجماعات أم تمجر؟

فأجاب: (المخالطة إذا كان القصد منها دعوتهم - ممن عندهم علم وبصيرة - إلى التمسك بالسنة، وترك الخطأ فهذا طيب، وهو من الدعوة إلى الله، أما إذا كان الاختلاط معهم من أجل المؤانسة معهم، والمصاحبة لهم، بدون دعوة وبدون بيان، فهذا لا يجوز، فلا يجوز للإنسان أن يخالط المخالفين إلا على وجه فيه فائدة شرعية؛ من دعوتهم إلى الإسلام الصحيح، وتوضيح الحق لهم لعلهم يرجعون، كما ذهب ابن مسعود ؓ إلى المبتدعة الذين في المسجد، ووقف عليهم، وأنكر عليهم بدعتهم، وابن عباس رضي الله عنهما ذهب إلى الخوارج، وناظرهم، ودحض شبههم، ورجع منهم من رجع، فالمخالطة لهم إذا كانت على هذا الوجه فهي مطلوبة، وإن أصروا على باطلهم وجب اعتزالهم ومنابتهم، وجهادهم في الله)^(٣).

وقد وجه إليه سؤالاً لفظه: ما رأيكم في أن تعدد هذه الجماعات اختلاف تنوع وليس

اختلاف تفرقة؟

فأجاب: (هذا الاختلاف ليس محموداً، لأنه اختلاف تفرق، والله U نأنا عن التفرق والاختلاف، وأوجب علينا أن نكون أمة واحدة كما قال الله U (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)))^(٤)، نحن أمة واحدة كما ذكر الله، لا تعرف التفرق أو التحزب، وإذا كان عندنا اختلاف في الرأي فعلى أن نجتمع ونرده إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما قال الله U (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)))^(٥)

(١) شبكة سحاب للفتاوى على الإنترنت. www.sahab.org، وينظر: مجموع فتاوى علماء السنة الصادرة في التحذير من

الفرق والجماعات المعاصرة، لأبي عبد الرحمن المصري، ص(٤٤).

(٢) من (مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري) إعداد: د. عبد الله بن محمد الرفاعي، و(الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة) لفضيلة الشيخ الدكتور صالح ابن فوزان بن عبد الله الفوزان.

(٣) من (مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري) إعداد: د. عبد الله بن محمد الرفاعي، و(الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة) لفضيلة الشيخ الدكتور صالح ابن فوزان بن عبد الله الفوزان.

(٤) سورة الأنبياء الآية ٩٢.

(٥) سورة النساء الآية ٥٩.

، وقال الله U (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (١٠)) (١) .

وسئل: ما حكم وجود مثل هذه الفرق: التبليغ، والإخوان المسلمين، وحزب التحرير، وغيرها في بلاد المسلمين عامة؟

فقال: (هذه الجماعات الوافدة يجب ألا نتقبلها؛ لأنها تريد أن تنحرف بنا وتفرقنا، وتجعل هذا تبليغيا، وهذا إخوانيا، وهذا كذا لم هذا التفرق؟ هذا كفر بنعمة الله، ونحن على جماعة واحدة وعلى بيعة من أمرنا، لماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟! لماذا نتنازل عما أكرمنا الله به من الاجتماع والألفة والطريق الصحيح، وننتهي إلى جماعات تفرقنا وتشتت شملنا وتزرع العداوة بيننا؟! هذا لا يجوز أبدا) (٢) .

٥ - معالي الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان (رحمه الله):

ومن فتاوى الشيخ ابن غديان (رحمه الله) ما قاله في حق هؤلاء عندما قال:

(البلاد هذه كانت ما تعرف باسم جماعات لكن وفد علينا ناس من الخارج، وكل ناس يؤسسون ما كان موجودا في بلدهم، فعندنا مثلا ما يسموهم بجماعة الإخوان المسلمين، وعندنا مثلا جماعة التبليغ، وفيه جماعات كثيرة، كل واحد يرأس له جماعة يريد من الناس أن يتبعوا هذه الجماعة، ويحرم ويمنع اتباع غير جماعته، ويعتقد أن جماعته هي التي على الحق، وأن الجماعات الأخرى على ضلالة، فكم فيه حق في الدنيا؟!)

الحق واحد، كما ذكرت لكم أن الرسول ٣ بين افتراق الأمم، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: "من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي" (٣) .

كل جماعة تضع لها نظاما، ويكون لها رئيس، وكل جماعة من هذه الجماعات، يعملون بيعة، ويريدون الولاء لهم، وهكذا، فيفترقون الناس - يعني البلد الواحدة - تجد أن أهلها يفترقون فرقا، وكل فرقة تنشأ بينها وبين الفرقة الأخرى عداوة، فهل هذا من الدين؟ لا، ليس هذا الدين؛ لأن الدين واحد، والحق واحد، والأمة واحدة، والله U يقول (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)) (٤) ،

(١) سورة الشورى الآية ١٠ .

(٢) ينظر: أضواء على دعوة الإخوان، ص (٥٨) .

(٣) تقدم .

(٤) سورة آل عمران الآية ١١٠ .

وما قال: كنتم أقساما! لا، قال (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)، وفي الحقيقة، إن الجماعات هذه جاءتنا وعملت حركات في البلد، حركات سيئة؛ لأنها تستقطب وبخاصة الشباب؛ لأنهم ما يكون [أي: لا يريدون] الناس الكبار هذولا [أي: هؤلاء] قضوا منهم، ما لهم فيهم شغل!، لكن يكون (أي: يأتون) أبناء المدارس في المتوسط، وأبناء المدارس في الثانوي، وأبناء المدارس في الجامعات، وهكذا بالنظر للبنات أيضا، فيه دعوة الآن لجماعة الإخوان المسلمين، وفيه دعوة لجماعة التبليغ حتى في مدارس البنات! فلماذا لا يكون الإنسان مع الرسول (ﷺ)؟^(١).

٦ - معالي الشيخ صالح بن محمد اللحيدان:

أفتى الشيخ صالح اللحيدان بأن: (الإخوان، وجماعة التبليغ، ليسوا من أهل المناهج الصحيحة، فإن جميع الجماعات والتسميات ليس لها أصل في سلف هذه الأمة، وأول جماعة وجدت وحملت الاسم جماعة الشيعة، تسموا بالشيعة، وأما الخوارج، فما كانوا يسمون أنفسهم إلا بأنهم المؤمنون)^(٢).

٧ - معالي الشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد:

يقول فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد عضو هيئة كبار العلماء: (جزيرة العرب هي بارقة الأمل للمسلمين في نشر عقيدة التوحيد لأنها موئل جماعة المسلمين الأول وهي السور الحافظ حول الحرمين الشريفين فينبغي أن تكون كذلك أبدا فلا يسمح بحال بقيام أي نشاط عقدي أو دعوي — مهما كان — تحت مظلة الإسلام مخالفا منهاج النبوة الذي قامت به جماعة المسلمين الأولى: صحابة رسول الله ﷺ وجدده وأعلى مناره الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله^(٣)).

فالجماعة واحدة: جماعة المسلمين، تحت علم التوحيد على منهاج النبوة، لا تتوازعهم الفرق والأهواء ولا الجماعات والأحزاب، وإن قبول أي دعوة تحت مظلة الإسلام تخالف ذلك هي وسيلة إجهاز على دعوة التوحيد وتفتيت لجماعة المسلمين وإسقاط لامتياز الدعوة وسقوط لجماعتها وكسر لحاجز النفرة من البدع والمبتدعين والفاسقين.

والجماعات إن استشرى تعددها في الجزيرة فهو خطر داهم يهدد واقعها ويهدم مستقبلها ويسلم بيدها ملف الاستعمار لها، وبه تكون مجمع صراع فكري وعقدي وسلوكي)^(٤).

(١) ينظر: مجموع فتاوى علماء السنة الصادرة في التحذير من الجماعات والفرق والأحزاب المعاصرة، ص(٦٢، ٦١)، ورسالة إلى منتظم في جماعة الإخوان المسلمين، ص(٨٠، ٨٠).

(٢) مجموع فتاوى علماء السنة الصادرة في التحذير من الجماعات والفرق والأحزاب المعاصرة، ص(٧٣).

(٣) ينظر: حقيقة الإخوان المسلمين وإن شئت فقل الإخوان المغلسين ص(١٧).

(٤) ينظر: خصائص جزيرة العرب، ص(٨٥)، وحقيقة الإخوان المسلمين، ص(١٧).

٨ - فضيلة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري:

قال العلامة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري في كتابه: (الإجابة الجلية على الأسئلة الكويتية)^(١): رداً على المرشد العام للإخوان عمر التلمساني ما نصه:

(وزعمهم أنه لا داعي للتشدد في الإنكار على من يعتقد كرامة الأولياء واللجوء إليهم أي: قبورهم والدعاء فيها عند الشدائد والجواب: أن يقال: أما اللجوء إلى أهل القبور والاستنجاد بالنبي ﷺ ودعاؤه واللجوء إلى قبره فكله من الشرك الأكبر، وقد قال الله ﷻ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨))^(٢).

وفي ختام الإجابة قال الشيخ التويجري: فأني خير يحصل لمن يدعو غير الله ويلجأ إلى الأموات ويستغيث بهم عند الشدائد ثم يقول التلمساني في (ذكريات لا مذكرات): (تعلمت الرقص الإفرنجي في صالات عماد الدين وكان تعليم الرقصة الواحدة مقابل ثلاث جنيهاً فتعلمت الدن سبت، والفوكس تروت، والشارسلتون، والتانجو، وتعلمت العزف على العود) وقد تظن أن هذا كان في أول حياته ثم تاب منه ولكنه يجب عليك: (إن في حياتي ما لا يرضي المتشددين من الإخوان أو غيرهم كالرقص والموسيقى وحيي للانطلاق في حياتي بعيداً عن قيود التزمتم الذي لم يأمر به دين من الأديان خاصة إسلامنا الذي وصفه نبينا بما معناه: أنه سمح لن يشاده أحد إلا غلبه).

وقال بعنوان صليت في السينما: (إنني لما كنت أباشر عملي كمحامي، وأنزل يوم الجمعة لأحضر بعض الأفلام السينمائية، وكنت أنتهز فرصة الاستراحة، لأصلي الظهر والعصر في أحد أركان السينما التي أكون فيها) وأخيراً يقول التلمساني: (ولئن سألوني على الهوى فأنا الهوى وابن الهوى وأبو الهوى).

الجواب: قال رجل لابن عباس: الحمد لله الذي جعل هواناً على هواكم فقال: (كل هوى ضلالة)^(٣).

٩ - فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي (رحمه الله):

سئل فضيلة الشيخ محمد أمان: أنه قد شاع هذه الأيام في المدارس والمعاهد ما يسمى بالنشاط الثقافي، يجتمع فيه الشباب، ينظمونهم أسراً وجماعات عليها رؤساء ونواب، يقام فيها بعض الدروس وبعض التمثيل والأناشيد^(٤)... إلى آخر الكلام الطويل، والمعسكرات والمخيمات.

(١) ص (٧، ٨).

(٢) سورة النساء الآية ٤٨.

(٣) ينظر: اعتقاد أهل السنة (١٣٠/١)، والتفسير الكبير (٥٣/١٢).

(٤) ينظر: رسالة إلى منتظم في جماعة الإخوان المسلمين، للرازي ص (٧٧، ٧٨).

فأجاب (رحمه الله): (هذا أسلوب من أساليب بعض الجماعات السياسية الحركية التي تريد أن تكسب الشباب بهذا الأسلوب، وتريد أن تبعدهم عن العلم النافع وعن العلماء الصالحين الربانيين، يشغلون أوقاتهم بالتمثيل والأنشيد وهذه التقسيمات والمخيمات والمعسكرات؛ حتى يستولوا على عقولهم، هذا ما يسمونه بالتربية، فإذا تربوا بهذه التربية يتدرج في هذه التربية ويكسبونه حتى يتخرج دكتوراً فهو منهم؛ لأنهم أخذوه وهو صغير ربوه على التمثيل والأنشيد، والتمثيل حرام بإجماع أهل العلم، والأنشيد مشغلة، وهذه الأساليب كلها أساليب جديدة للدعوة إلى منهج معين للحركيين السياسيين الذين يريدون أن يحولوا بين شبابنا وبين العلم النافع وبينهم وبين الاتصال بالعلماء العاملين الربانيين، المسئولية تقع على الجهات المسئولة عن هذا التنظيم، وعلى الذين يتساهلون هذا التساهل ويسلمون الشباب لهؤلاء يتصرفون فيهم كما يشاءون، ما أخطر هذا الموقف وما أخطر مستقبله).

وسئل: ما حكم المشاركة في هذه الأنشطة؟

فأجاب (رحمه الله): (إن هداك الله وسمعت نصيحتي أن تتبعد عن مثل هذا النشاط، هذا النشاط يضرك ولا ينفعك)^(١).

١٠ - فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي (رحمه الله):

سئل الشيخ مقبل بن هادي الوادعي (رحمه الله) : ما هو موقف أهل السنة والجماعة من الإخوان المسلمين وحزب التحرير؟ بينوا لنا وجه انحرافهم، وجزاكم الله خيراً.

فأجاب (رحمه الله): (موقف أهل السنة والجماعة من الإخوان المسلمين أنهم يحكمون على منهجهم بأنه منهج مبتدع، وعلى أفرادهم بأنه من كان يعلم بالمنهج ويلتزم به فإنه مبتدع، ومن كان لا يعلم المنهج وهو يظن أنه ينصر الإسلام والمسلمين فيعتبر مخطئاً، وأصل دعوة الإخوان المسلمين دعوة قبورية كما ذكر هذا الشحي في رسالته (حوار هادي مع إخواني) وهي رسالة قيمة، فقد ذكر أن حسن البناء كان يطوف بالقبور، وكان يحضر الموالد، وذكر غيره بأن حسن البناء كان يهمله أن يجمع الناس، ويجمع بين المتناقضات. يقول في بعض رسائله: (دعوتنا سلفية صوفية)، وكيف يتأتى هذا والصوفية بمنأى عن السلفية، وقد قرأت أن سكرتيره الخاص كان نصرانياً، وهناك كتاب طيب بعنوان (التاريخ السري للإخوان المسلمين) لعلي العشماوي أنصح بقراءته، فدعوة الإخوان المسلمين تعتبر نكبة على الدعوات؛ لأن أكبر أعدائها هم أهل السنة، فهم يتحالفون مع الشيوعي والبعثي والناصري والعلماني والرافضي، ولكن لا يمكن أن يتعاونوا

(١) حكم الخرجات والمراكز الصيفية، وإجابات على أسئلة منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله، والانتقادات العلية، ص(٩٣).

مع السني فهو خطير، وقد قال قائلهم: لو أن لي من الأمر شيئاً لبدأنا بكم يا أهل السنة قبل الشيوعية.

وشاهد ذلك ما حصل لأهل (كنر) في أفغانستان الشيخ (جميل) ومن كان معه رحمه الله، وأبادوا الدعوة وأفنوها في (كنر) وذبحوا رجالها، فدعوة الإخوان المسلمين نكبة على الدعوة، دعوة سياسية فهم يأتون السني بالوجه السني إذا احتاجوا إليه، والبعثي بالوجه البعثي إذا احتاجوا إليه، والشيوعي بالوجه الشيوعي، والشيء بالشيء يذكر، فعندما كنا في الجامعة الإسلامية يصرخون ويقولون: الشيوعية احتلت البلاد وأنتم تبقون تدرسون هاهنا، ثم إذا قدمتم إلى بلدكم ستؤخذون من المطار.

فهم يستغلون الفرص ويستثيرون الناس، ولما جاءت الشيوعية انسدحوا لها وأهلاً وسهلاً بالأخ علي سالم البيض، وقال الأخ علي سالم البيض كذا وكذا، وأنكروا علي لماذا أقول: إن علي سالم البيض كافر؟ فهو عندهم في أول الأمر شيوعي ثم بعد ذلك مسلم، وفي وقت الحرب كافر، فهم ليس لهم مبدأ ويمكن أن يتقربوا بالسني إلى الولاة، أما أهل السنة فهم يتحدونهم أن قد شكوهم إلى وال من الولاة، ولكن يردون عليهم في أخطائهم لعل الله أن يهديهم ويرجعوا وبحمد الله فقد رجع كثير من شبابهم^(١).

وسئل أيضاً عن تعدد المذاهب السياسية كتعدد المذاهب الفقهية، فما رأيكم في هذا القياس؟ مع العلم أن المذاهب السياسية تضم كثيراً من الأحزاب الكافرة.

فأجاب (رحمه الله): - (أقول: قبحك الله يا عبد الكريم زيدان! أتجعل العلماني مثل الشافعي، والشيوعي مثل أحمد بن حنبل، والبعثي مثل مالك بن أنس، والصوفي المبتدع مثل سفيان الثوري والشيوعي المبتدع مثل إسحاق بن راهويه.

وبعد هذا نقول له: ثبت عرشك ثم انقش، فنحن لا نعترف بهذه المذاهب، فمن قال لك: إنه لا بد أن يكون منا هذا شافعي، وهذا حنبلي وهذا مالكي، ورب العزة يأمرنا أن نكون أمة واحدة، واقرأوا التاريخ لتروا القتل والقتال، فتارة بين الحنبلي والحنفي، وأخرى بين الحنبلي والشافعي، وأخرى بين الحنبلي والمالكي، والسني والشيوعي.

فهذه المذاهب ما أنزل الله بها من سلطان، وأتحدى من يأتي بدليل من كتاب الله أو من سنة رسول الله ﷺ أن الله أمر إخواننا الحضرميين أن يكونوا شوافع، وأمرنا هاهنا أن نكون شيعة، وأمر أتباع أبي حنيفة أن يكونوا حنفية، والحنابلة أن يكونوا حنابلة، والله U يقول (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا

(١) ينظر: مجموع فتاوى علماء السنة الصادرة في التحذير من الفرق والجماعات المعاصرة، لأبي عبد الرحمن المصري، ص (٣٨، ٣٩).

مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(١)، والنبي ٢ عندما سمع خصاما بين أنصاري ومهاجري فقال المهاجري: يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار، فقال النبي ٢: "أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، دعوها فإنها منتنة"، يجب أن تشعر أن أخاك الأعجمي الأسود اللون أخوك وأن تتألم لألمه: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"^(٢)، "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"^(٣)، "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه"^(٤).

وهؤلاء الأئمة هل دعونا إلى تقليدهم أم كل واحد فهمي عن تقليده؟ بل كل واحد فهمي عن تقليده كما هو معروف في الكتب؛ بل كل واحد منهم يقول: إنه يصيب ويخطئ؛ قال الإمام أحمد (رحمه الله): (لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا تقلد الأوزاعي وخذ من حيث أخذنا)، وقال الامام الشافعي (رحمه الله): (إذا صح الحديث فهو مذهبي)، وقال مالك بن أنس (رحمه الله): (كل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر؛ يعني الرسول ٢)، فالأساس باطل وما رتب عليه باطل^(٥).

١١ - فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله):

قال (رحمه الله): (السلفية هم السنة والجماعة؛ لأن معنى السلفية التمسك بما كان عليه السلف الصالح في الماضي).

ثم قال (رحمه الله): (كل من كان على فكر مخالف لأهل السنة فليس منهم، فجماعة الإخوان والتبليغ ليسوا من أهل السنة؛ لأنهم على أفكار تخالفهم)^(٦). اهـ.

يقول سيد قطب في كتاب (معركة الإسلام والرأسمالية)^(٧): ولا بد للإسلام أن يحكم، لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معا مزيجا كاملا يتضمن أهدافها جميعا ويزيد عليهما التوازن والتناسق والاعتدال.

سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن هذه المقالة، فأجاب (رحمه الله): (نقول له: إن المسيحية دين مبدل، والشيوعية دين باطل لا أصل له، ومن قال إن الإسلام مزيج من هذا وهذا فهو إما جاهل بالإسلام، وإما مغرر بما عليه الأمم الكافرة من النصارى والشيوعيين).

(١) سورة فصلت الآية ٣٣.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

(٥) ينظر: مجموع فتاوى علماء السنة الصادرة في التحذير من الفرق والجماعات المعاصرة، لأبي عبد الرحمن المصري، ص (٤٠، ٤١).

(٦) ينظر: رسالة إلى منتظم في جماعة الإخوان المسلمين، للرازي ص (٨٩، ٩٠).

(٧) ص (٦١).

وقال الشيخ المحدث إسماعيل بن محمد الأنصاري (رحمه الله): جوابا على هذه المقالة: (فإن كلمة ذلك المدعي المذكور كلمة تدعو إلى وحدة الأديان وإلى التقريب بينهما) .

وقال الشيخ المحدث حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله): جوابا على هذه المقالة نفسها: (إذا كان قائل هذا الكلام حيا فيجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتدا، وإن كان قد مات فيجب أن يبين أن هذا كلام باطل ولا نكفره لأننا لم نقم عليه الحجة)^(١).

١٢ - فضيلة الشيخ عبدالحسن العباد البدر:

سئل الشيخ عبدالحسن العباد (حفظه الله): هل يتعاون مع الجماعات الإسلامية من الإخوان والتبليغ ويحاضر عندهم.^(٢)

فأجاب (حفظه الله): (لا يحاضر عندهم ولا يدرس عندهم فإنهم لا ينتفعون بالمحاضرات والدروس وإنما يستخدمونك وسيلة لأغراضهم).

وقال السائل: هل يسمح لهم بالمحاضرة في مسجدنا أعني: الإخوان، أو التبليغ أو غيرهم وإذا أخطأ أحدهم يرد عليه.

فأجاب (حفظه الله): (لا يسمح لهم بالمحاضرة وإنما تحاضرون أنتم في مسجدكم ولا يؤتى بالمنكر). قال الشيخ عبد العزيز البرعي: في شريط بعنوان (الإخوان المسلمون ليسوا من أهل السنة، كلمة ألقاها في اجتماع علماء أهل السنة بدماج ١٤٢٧هـ): (وكنت عند الشيخ العباد فقلت له: الشيخ ابن باز يقول كذا وكذا، فقال: هكذا، قلت: نعم، قال: هذا غير صحيح، قلت له: لماذا؟ هل هم غير مبتدعة؟ قال: بلى لكنهم ملقون من الفرق. فتابع على الحكم بأنهم مبتدعة. وهكذا غيرهم من علماء الإسلام على أنهم مبتدعة، العامي الجاهل الذي لا يعرف منهجهم لا يحكم عليه بالبدعة لكن من تحمل المبدأ أو دعا إليه وتقبل منهم ما يأتون به حقا أو باطلا سنة من؟ وهو مستعد للحق والباطل!).

قال العمسيان -أحد طلاب العباد-: قد سمعت شيخنا مرارا وتكرارا يقول: هؤلاء - الإخوان المسلمين - المفتونون بسيد قطب وغيره من الحركيين ليسوا من أهل السنة)^(٣).

وسئل ذات مرة هل الجماعات المحدثه: جماعة الإخوان، وجماعة التبليغ، وغيرها، من أهل السنة؟ وما نصيحتكم حول هذا الموضوع؟

فأجاب (حفظه الله): (هذه الفرق المختلفة الجديدة، أولا: هي محدثة، ميلادها في القرن

(١) العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم، ط الثانية، ص (٢٢).

(٢) ينظر: عدم مشروعية التعاون مع الجماعات المخالفة، باموسي، ص (٢٢).

(٣) ينظر: إتخاف العباد بفوائد دروس الشيخ عبد الحسن العباد، ص (٦٠ - ٦١ قرأه وقرظه العباد، والبيان عن حال كبار علماء

وزعماء الإخوان، ص (١٤٥)

الرابع عشر، وقبل القرن الرابع عشر ما كانت موجودة وما كانت مولودة، هي في عالم الأموات، أما المنهج القويم والصراط المستقيم، فميلاده وأصله من بعثة الرسول ٣، ما كان عليه الرسول ٣ وأصحابه من حين بعثته ٣، فمن اقتدى بهذا الحق والهدى، فهو الذي سلم ونجا، ومن حاد عنه فإنه منحرف، تلك الفرق أو تلك الجماعات، من المعلوم أن عندها صوابا وعندها خطأ، لكن أخطاءها كبيرة وعظيمة، فيحذر منها، ويحرص على اتباع الجماعة الذين هم أهل السنة والجماعة، والذين على منهج سلف الأمة، والذين التعويل عندهم على ما جاء عن الله وعن رسوله ٣، وليس التعويل على أمور جاءت من عند فلان وفلان، وعلى طرق ومناهج أحدثت في القرن الرابع عشر الهجري، فإن تلك الجماعات أو الجماعتين اللتين أشير إليهما إنما وجدتا وولدتا في القرن الرابع عشر على هذا المنهج، وعلى هذه الطريقة المعروفة، التي هي الالتزام بما كانوا عليه مما أحدثه من أحدث تلك المناهج، وأوجد تلك المناهج، فالاعتماد ليس على أدلة الكتاب والسنة، وإنما هو على آراء وأفكار ومناهج جديدة محدثة، يبنون عليها سيرهم ومنهجهم، ومن أوضح ما في ذلك أن الولاء والبراء عندهم إنما يكون لمن دخل معهم ومن كان معهم.

فمثلا جماعة الإخوان، من دخل معهم، فهو صاحبهم، يوالونه، ومن لم يكن معهم فإنهم يكونون على خلاف معه، أما لو كان معهم ولو كان من أحب خلق الله، ولو كان من الرافضة فإنه يكون أخاهم، ويكون صاحبهم؛ ولهذا من مناهجهم أنهم يجمعون من هب ودب، حتى الرافضي الذي هو يبغض الصحابة، ولا يأخذ بالحق الذي جاء عن الصحابة، إذا دخل معهم في جماعتهم، فهو صاحبهم، ويعتبر واحدا منهم، له ما لهم، وعليه ما عليهم.

أما جماعة التبليغ، عندهم أمور منكورة، أولا: هي منهج محدث، وخرج من دلهي، ما خرج من مكة، ولا من المدينة، وإنما منبعه ومصدره دلهي بالهند، والهند كما هو معلوم مملوءة بالخرافات، ومملوءة بالبدع، وإن كان فيها كثير من أهل السنة، والذين هم على سنة ونهج صحيح، مثل جماعة أهل الحديث، الذين هم أحسن الناس في تلك البلاد.

ثم قال الشيخ: والمؤسسون له من أهل البدع، ومن أهل الطرق الصوفية، ومن المنحرفين في العقيدة، فهي بدعة محدثة، وجدت في تلك البلاد، وهي تعتمد على هذه الأمور التي وضعها المؤسسون لتلك الطريقة، وهم في العقيدة منحرفون، وفي الطريقة أيضا، فيهم الصوفية، وفيهم الأشعرية، الذين ليسوا على منهج أهل السنة والجماعة، لا في العقيدة، ولا في السلوك^(١).

(١) جماعة التبليغ، ص (٤٤٨، ٤٤٩)، ومجموع فتاوى علماء السنة الصادرة في التحذير من الجماعات والفرق والأحزاب المعاصرة، ص (٧٠، ٧١).

١٣ - معالي الشيخ صالح بن عبد الله العبود:

الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله العبود (عميد كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) قرظ لكتاب (حقيقة الدعوة إلى الله)^(١): قائلا: (فلا يجوز لأحد من المسلمين ولا جماعة ينتمي إليها كجماعة التبليغ؛ لأن ذلك شاق لعصا الطاعة وتفريق للجماعة وهو بمثابة خرق في سفينة نجاتهم يسبب غرقها أو يهددها بالخطر والغرق.. إلخ).

١٤ - معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ:

قال (حفظه الله)^(٢): (وأما جماعة الإخوان المسلمين، فإن من أبرز مظاهر الدعوة عندهم التكتّم والخفاء والتلون، والتقرب إلى ما يظنون أنه سينفعهم، وعدم إظهار حقيقة أمرهم، يعني: أنهم باطنية بنوع من أنواعها).

وحقيقة الأمر يخفي منهم من خالط بعض العلماء والمشايخ زمانا طويلا، وهو لا يعرف حقيقة أمرهم، ويظهر كلاما ويبطن غيره، ولا يقول كل ما عنده. ومن مظاهر الجماعة أصولها: أنهم يغلقون عقول أتباعهم من سماع القول الذي يخالف منهجهم، ولهم في الإغلاق طرق شتى متنوعة:

منها: إشغال وقت الشباب جميعه من صبحه إلى ليله حتى لا يسمع قولاً آخر.

ومنها: أنهم يحذرون ممن ينقدهم، فإذا رأوا واحدا من الناس يعرف منهجهم وطريقتهم، وبدأ في نقدهم وفي تحذير الشباب من الانخراط في الحزبية البغيضة، أخذوا يحذرون منه بطرق شتى تارة باقمامه، وتارة بالكذب عليه، وتارة بقذفه في أمور هو منها براء، ويعلمون أن ذلك كذب، ويقفون منه على غلط، فيشنعون عليه، ويضمخون ذلك حتى يصدوا الناس عن إتباع الحق والهدى، وهم في ذلك شبيهون بالمشركين، يعني: في خصلة من خصالهم؛ حيث كانوا ينادون على رسول الله ﷺ في الجامع بأن هذا صابئ، وأن هذا فيه كذا، وفيه كذا؛ حتى يصدوا الناس عن أتباعه.

أيضا ما يميز الإخوان المسلمين عن غيرهم: أنهم لا يحترمون السنة، ولا يحبون أهلها، وإن كانوا في الجملة لا يظهرون ذلك، ولكنهم في حقيقة الأمر ما يحبون السنة، ولا يدعون لأهلها، وقد جربنا ذلك في بعض من كان منتما لهم أو يخالط بعضهم، فتجد أنه لما بدأ يقرأ كتب السنة مثل صحيح البخاري، أو الحضور عند بعض المشايخ لقراءة بعض الكتب، حذروه، وقالوا: هذا لا ينفعك، وش ينفعك صحيح البخاري؟ ماذا تنفعك هذه الأحاديث؟ انظر إلى العلماء هؤلاء وما

(١) ص (١٥، ١٦).

(٢) أعضاء على دعوة الإخوان للبرعي، ص (٦٠ - ٦٣).

حالمهم؟ هل نفعلوا المسلمين؟ المسلمون في كذا وكذا، يعني: أنهم لا يقرون فيما بينهم بتدريس السنة، ولا محبة أهلها فضلا عن أصل الأصول، ألا وهو الاعتقاد بعامة.

من مظاهرهم أيضا: أنهم يرومون الوصول إلى السلطة، وذلك بأنهم يتخذون من رءوسهم أدوات يجعلونها تصل، وتارة تكون تلك الرءوس ثقافية، وتارة تكون تلك الرءوس تنظيمية، يعني أنهم يبذلون أنفسهم، ويعينون بعضهم حتى يصل بطريقة أو بأخرى إلى السلطة، وقد يكون مغفولا عن ذلك، يعني: إلى سلطة جزئية، حتى ينفذوا من خلالها إلى التأثير، وهذا يتبع أن يكون هناك تحزب، يعني: يقربون منهم من في الجماعة، ويبعدون من لم يكن في الجماعة، فيقال: فلا ينبغي إبعاده، ولا يمكن من هذا، لا يمكن من التدريس، لا يمكن من أن يكون في هذا، لماذا؟، والله هذا عليه ملاحظات، ما هي هذه الملاحظات؟، قال: ليس من الشباب، ليس من الإخوان، ونحو ذلك. يعني: صار عندهم حب وبغض في الحزب أو في الجماعة، وهذا كما جاء في حديث الحارث الأشعري، أن النبي ﷺ قال: "من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثاء جهنم"، قال: وإن صلى وصام؟ قال: "وإن صلى وصام، فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها ربكم: المسلمين والمؤمنين، عباد الله".

كذا ما جاء في الحديث المعروف أنه ﷺ قال لمن انتخى بمهاجرين، وللآخر الذي انتخى بالأنصار، قال: "أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟"^(١)، مع أنهما اسمان شرعيان، المهاجرين، والأنصاري، ولكن لما كان هناك موالة ومعاداة عليهما ونصرة هذين الاسمين، وخرجت النصرة عن اسم الإسلام بعامة صارت دعوة الجاهلية، ففيهم من خلال الجاهلية شيء كثير، ولهذا ينبغي للشباب أن ينهوا على هذا الأمر بالطريقة الحسنى المثلى؛ حتى يكون هناك اهتداء إلى طريق أهل السنة والجماعة، وإلى منهج السلف الصالح، كما أمر الله ﷻ (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥))^(٢).

أيضا من مظاهرهم، بل مما يميزهم عن غيرهم: أن الغاية عندهم من الدعوة هو الوصول إلى الدولة، هذا أمر ظاهر بين في منهج الإخوان، بل في دعوتهم، الغاية من دعوتهم هو الوصول إلى الدولة، أما أن ينجي الناس من عذاب الله ﷻ وأن نبعث لهم الرحمة بهدايتهم إلى ما ينجيهم من عذاب القبر وعذاب النار، وما يدخلهم الجنة؛ فليس ذلك عندهم كثير أمر ولا كبير شأن، ولا يهتمون بذلك؛ لأن الغاية عندهم إقامة الدولة، ولهذا يقولون: الكلام في الحاكم يجمع الناس،

(١) تقدم.

(٢) سورة النحل الآية ١٢٥.

والكلام في أخطاء الناس ومعاصيهم يفرق الناس، فابذلوا ما به تجتمع عليكم القلوب، وهذا لا شك أنه خطأ تأصيلي ونية فاسدة، فإن النبي ٣ بين أن مسائل القبر ثلاث؛ يسأل العبد عن ربه، وعن دينه، وعن نبيه ٣، فمن صحب أولئك زمنا طويلا وهو لم يعلم ما ينجيهِ إذا أدخل في القبر، فهل نصح له؟ وهل حُب له الخير؟ إنما جعل أولئك ليستفاد منهم للغاية، ولو أحبوا المسلمين حق المحبة لبذلوا النصيحة فيما ينجيهم من عذاب الله، علموهم التوحيد، وهو أول مسئول عنه^(١).

١٥ - فضيلة الشيخ صالح بن سعد السحيمي:

سئل الشيخ صالح بن سعد عن الموقف الإسلامي من جماعتي التبليغ والدعوة والإخوان، فقال في كتابه (حقيقة الدعوة إلى الله)^(٢): (جماعة الإخوان صوفية حشافية سياسية فكرية تهتم بالمظهر ولو على حساب خراب المخبر وتجمع في صفوفها من هب ودب فينتهي إليها السني والصوفي والرافضي بدعوى نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيها)^(٣).

١٦ - فضيلة الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين:

أبان زيف هذه الجماعة في كتابه القيم: (حقيقة الدعوة إلى الله)، وما اختصت به جزيرة العرب، وتقويم مناهج الدعوات الإسلامية الوافدة إليها^(٤).

(١) ينظر: أضواء على دعوة الإخوان، ص (٦٠-٦٣).

(٢) ينظر: ص (٤٣).

(٣) ينظر: البيان عن حال كبار علماء وزعماء الإخوان، ص (١٤٤).

(٤) ينظر: حقيقة الدعوة إلى الله، ص (٨٦ - ١١٢)، والبيان عن حال كبار علماء وزعماء الإخوان، ص (١٤٣).